تَعالُقُ الإِمْلاءِ العَرَبِيّ بِمُسْتَوَياتِ الدِّراسَةِ اللّغَوِيَّة

د. نصرالله الشاعر(أستاذ مساعد)

د. ناصرالدين أبو خضير(أستاذ مساعد)

جامعة بيرزيت، كلية الآداب/ رام الله، ص.ب: ١٤، فلسطين

العنوان البريدي: **14**

Birzeit University, West Bank, Ramallah, Palestine

p.o.b 14

البريد الإلكتروني: nasser56k@hotmail.com

رقم الهاتف: **0097222982176**

رقم الفاكس : **0097222982981**

(دائرة اللغة العربية وآدابها – جامعة بيرزيت– فلسطين)

مُلَخَّصُ البَحْثِ:

تَتَناوَلُ هذِهِ الدِّراسَةُ قَضيَّةَ أَثَرِ قَواعِدِ اللُّغَةِ العَرَبِيَّةِ المَنْطوقَةِ، بِمُسْتَوَياتِها المُخْتَلِفَةِ: الصَّوْتِيِّ والصَّرْفِيِّ والنَّحْوِيِّ والدِّلالِيِّ في قَواعِدِ الإِمْلاءِ العَرَبِيِّ.

وتَأْتي هذِهِ الدِّراسَةُ في مُحاوَلَةٍ لإِلْقاءِ مَزيدٍ مِنَ الضَّوْءِ عَلى مَجْموعَةٍ مِنَ الظَواهِرِ الإِمْلائِيَّةِ المُهِمَّةِ، مِنْ خِلالِ بِحْثِ جُذورِها التّاريخِيَّةِ؛ مِنْ أَجْلِ التَّغَلُّبِ عَلى المَشاكِلِ العَويصَةِ والصُّعوباتِ التي تَعْتَرِضُ الكِتابَةَ العَرَبِيَّةَ المُعاصِرَةَ لَدى المُعَلِّمينَ والطَّلَبَةِ عَلى حَدٍّ سَواءٍ.

وقَدْ تَناوَلَتِ الدِّراسَةُ أَمْثِلَةً مُخْتارَةً، يُمَثِّلُ كُلٌّ مِنْها مُسْتَوًى مُعَيَّنًا مِنْ مُسْتَوَياتِ النِّظامِ اللّغَوِيِّ لِلُّغَةِ العَرَبِيَّةِ؛ بَدْءًا بالمُسْتَوى الصَّوْتِيِّ والصَّرْفِيِّ، ثُمَّ المُسْتَوى النَّحْوِيِّ، وأَخيرًا المُسْتَوى الدِّلالِيّ.

Abstract:

This study discusses the effect of articulated Arabic rules with its different levels: phonetic, morphological, syntactic and semantic on the Arabic spelling rules.

This study attempts to shed light on some significant spelling phenomena through examining their historical roots so that the obstacles facing teachers and students alike in contemporary writing could be overcome. This research uses selected samples that represent phonetic, morphological, syntactic and semantic levels.

تَعالُقُ الإِمْلاءِ العَرَبِيّ بِمُسْتَوَياتِ الدِّراسَةِ اللّغَوِيَّة

المُقدِّمَةُ

يَزْعُمُ بَعضُ الدّارِسين أنَّنا، نحنُ العربَ، الشَّعبُ الوحيدُ الذي يَفهمُ لِيقْرأ، أمّا الشُّعوبُ الأخرى فهي تَقرأُ لِتَفْهمَ. وتأْتي هذهِ الشَّكْوى تَعْبيرًا عنْ صُعوبَةِ الكِتابةِ العربِيَّةِ، مُسْتَنِدينَ في ذلكَ إلى وُجودِ بَوْنٍ يَرَوْنَهُ شاسِعًا بَيْنَ المَكْتوبِ والمَقْروءِ؛ وإلى وُجودِ صُوَرٍ مُتَعَدِّدَةٍ لِلْحَرْفِ الواحِدِ أحْيانًا.[1]

وهذا أَمْرٌ فيهِ حَقٌ، غَيْرَ أَنَّهُ ليْسَ الحَقَّ الذي ما بعدَهُ باطِلٌ؛ فهذهِ دِراسَةٌ تُحاوِلُ الإجابةَ عَمّا قَدْ يَراهُ النّاسُ عَويصًا على أَفْهامِهِمْ في إمْلاءِ العَرَبِيَّةِ؛ فَيَسْهُلُ فَهْمُهُ، كَما أَنَّ الدِّراسةَ تُحاوِلُ الوُقوفَ على مَدى تَماسُكِ العَرَبِيَّةِ وتَساوُقِ تِلكَ القَواعدِ مَعَ قَوانينِ العَرَبِيَّةِ في صَوْتِها وصَرْفِها ونَحْوِها ودِلالَتِها.

ولَعَلَّ أَسْئِلةً كَثيرةً تَدورُ على أَلْسِنةِ الدّارِسينَ والمُدَرِّسينَ لِلْعَرَبِيَّةِ عَنْ بَعضِ مَسائِلِ الإمْلاءِ، وتَكونُ الإجاباتُ عَنْها مُبْتَسَرةً في بَعْضِ الأَحْيانِ، ولَعَلَّ السَّبَبَ في ذلكَ قِلَّةُ الدِّراساتِ المُعَمَّقَةِ في الإمْلاءِ العَرَبِيِّ، إذْ إنَّ أَغْلَبَ المُؤَلَّفاتِ المُعاصِرَةِ في الإمْلاءِ العَرَبِيِّ هيَ أَقْربُ إلى المُلَخَّصاتِ مِنْها إلى الأَبْحاثِ العِلْمِيَّةِ المُعَمَّقَةِ؛ وقَدْ يَكونُ لِأَصْحابِها أَعْذارٌ أَهَمُّها دافِعُهُمْ في التَّأْليفِ؛ إذْ فَعَلوا ذلِكَ لِلتَّدْريسِ والتَّلْقينِ لا لِلْبَحْثِ والتَّمْحيصِ.[2]

ولَعَلَّ ما تَقَدَّمَ يوحي مِنْ طَرْفٍ خَفِيٍّ بِأَنَّ هذهِ الدِّراسةَ سوْفَ تَحُلُّ كُلَّ عُقَدِ الإمْلاءِ العَرَبِيِّ، وهذا ليسَ بِالمَقْصودِ، إذْ لا يَسْتَطيعُ بَحْثٌ مُتَواضِعٌ أَنْ يَحُلَّ كلَّ تِلكَ المُعْضِلاتِ، ولا يُمْكِنُهُ أنْ يُجيبَ عَنْ جُلِّ تِلكَ التَّساؤُلاتِ ؛ غَيْرَ أَنَّهُ خُطْوَةٌ يَزْعُمُ صاحِبُها أَنَّها في الاتِّجاهِ الصَّحيحِ تُبْنى على جُهودِ عُلَماءَ فُضَلاءَ، وتَحُثُّ باحِثِينَ أَجِلّاءَ مِنْ بعْدِهِمْ لِيُكْمِلوا المَسيرَ.

---

(1) هذا الزعم تلقاه أنيس فريحة من قاسم أمين، انظر : فريحة، أنيس: **نظريات في اللغة**. ط ١ ، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ١٩٧٣، ص ٨٨ ؛ فريحة، أنيس : **نحو عربية ميسّرة**. دار الثقافة، بيروت، ١٩٥٥، ص ٢٦.

(2) هارون، عبد السلام : **قواعد الإملاء العربي**. ط ١، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٨٥ ؛ إبراهيم، عبد العليم: **الإملاء والترقيم في الكتابة العربي**ة. ط١، مكتبة غريب، القاهرة، ١٩٧٥ ؛ الدهان، سامي : **كيف تكتب الهمزة ؟** دار الشرق العربي، بيروت، (د.ت) ؛ سعيد، محمود شاكر: **المرشد في الإملاء**. ط ٣ ، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، ١٩٩٦ ؛ الطباع، عمر فاروق: **المحيط في قواعد الإملاء**. ط ١، دار القلم، دمشق، ١٩٩٣ ؛ يعقوب، إميل بديع : **معجم الإعراب والإملاء**. ط ١، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٦.

تُحاولُ هذهِ الدِّراسةُ الرَّبْطَ بيْنَ قَوانينِ الإِمْلاءِ العَرَبِيِّ، وقَوانينِ العَرَبيَّةِ المَنْطوقةِ، بِصَوْتِها وصَرْفِها ونَحْوِها ودِلالَتِها. غيْرَ ذاهِلَةٍ عَنْ أَصْلِ الإِمْلاءِ العَرَبيِّ ومَوْروثِهِ القَديمِ، فالإِمْلاءُ العَرَبِيُّ مَرَّ بِمَراحلَ ثَلاثٍ:

أوَّلها: مَرْحلةُ النَّشْأةِ التي بَدأَتْ قبْلَ الإِسْلامِ بِثَلاثَةِ قُرونٍ، حَيْثُ أَخَذَتِ الكِتابةُ العَرَبيَّةُ تَتبَلْورُ وتَنْفَرِدُ عَنْ غَيْرِها مِنَ الكِتاباتِ السّامِيَّةِ، وقَدِ امْتَدَّتْ هذهِ المَرْحَلَةُ حَتّى ظُهورِ الإِسْلامِ.[1]

ثانيها: مَرْحلةُ الاسْتِخْدامِ والانْتِشارِ، وتَمْتَدُّ مِنْ ظُهورِ الإِسْلامِ إلى مُنْتَصفِ القَرْنِ الثّاني الهِجْرِيِّ، وخِلالَها بَدأَتْ قَضِيَّةُ تَقْعيدِ قَواعِدِ الإِمْلاءِ العَرَبيِّ وَفْقَ أَقْيسَةِ النُّحاةِ، وكانَ يَتَنازَعُ الإِمْلاءَ عامِلانِ مُهِمّانِ: الصّورةُ المَوْروثَةُ، ومُتَطلّباتُ النُّطْقِ.[2]

ثالِثها: مَرْحلةُ التَّقْعيدِ، حَيْثُ وُضِعَتْ خِلالَها المُؤَلَّفاتُ الأولى في الإِمْلاءِ، وتَمْتَدُّ مِنَ القَرْنِ الثّاني الهِجْريّ إِلى أَنِ اسْتَحْكمتْ في عَصْرِ ابْنِ قُتَيْبَةَ (ت٢٧٦هـ/ ٨٨٩م).[3]

ومِنَ الواضحِ أنَّ أثرَ القَوانينِ اللُّغَويَّةِ المَنْطوقةِ بَدأَتْ تُهَيْمنُ أَكْثرَ فَأَكْثرَ في المَرْحلتيْنِ الثّانِيةِ والثّالثةِ. أَمّا في المَرْحلةِ الأولى فَكانتْ آثارُ المَوْروثِ الإِمْلائيِّ النَّبَطِيِّ القَديمِ أَكْثرَ اسْتِحْكامًا.

ولَمْ يَزلْ هذانِ العامِلانِ(أَثَرُ المَوْروثِ النَّبَطيِّ، وقَواعدُ العَرَبيَّةِ المَنْطوقةِ) يَتَجاذَبانِ حَتّى اسْتقرَّ الإملاءُ العَربيُّ المُعاصرُ على قوانينِهِ التي هِيَ أَمْشاجٌ مِنْ أَصْلٍ نَبَطِيٍ وأَثَرٍ صَوْتيٍّ وصَرْفيٍّ ونَحْوِيٍّ ودِلالِيٍّ، وأَثَرٍ لَهْجِيٍ؛ وفَوْقَ ذلكَ كُلِّهِ أَثَرٌ جَماليٌّ فَنِّيٌّ.

ولَقَدْ جَعلتْ هذهِ الدِّراسةُ جُلَّ غايتِها في اقْتِناصِ تِلْكُمُ المُؤَثِّراتِ في قَوانينِ الإِمْلاءِ العَربيِّ، والوُقوفِ على آثارِ كُلٍّ مِنْها من خلال أمثِلةٍ مُخْتارَةٍ؛ ثُمَّ تَحْليلِ ما تَداخلَ وتَوالى مِنْ تِلكَ الآثارِ عَلى الكَلمةِ الواحِدَةِ أحْيانًا، حَتّى اعْتاصَ على الدّارسينَ بِأيِّ أَثرٍ يَأْخُذونَ؛ كَما حَصلَ في تَفْسيرِ العُلَماءِ لِلْألفِ بَعْدَ واوِ الجَماعةِ؛ أَفارقَةٌ هِيَ أَمْ فاصِلةٌ ؟ وكذلكَ الحالُ في واوِ عمْرٍو؛ أَهِيَ فَرْقٌ دِلالِيٌّ أَمْ مَوْروثٌ نَبَطِيٌّ؟ أَمْ أَثَرٌ لَهْجيٌّ؟

([1]) الحمد، غانم : **علم الكتابة العربية.** ط ١، دار عمار للنشر والتوزيع، عمان، ص ١٠٥ -١٠٦.
([2]) **المرجع السابق،** ص ١٠٦-١٠٧.
([3]) **المرجع السابق،** ص ١٠٨.

ولَمّا كانت الدِّراسةُ تُتابعُ آثارَ القَوانينِ اللُّغَويَّةِ المَنْطوقةِ بِمُسْتَوَياتِها في اللّغةِ المَكْتوبةِ؛ فَلا مَناصَ مِنْ تَقْسيمِ الدِّراسةِ بِحَسَبِ تِلْكَ المُسْتَوياتِ، إذْ تَبْدأُ الدِّراسةُ بِأثرِ القَوانينِ الصَّوْتِيَّةِ والصَّرْفِيَّةِ في قَوانينِ الإمْلاءِ العَربيِّ، كالوقْفِ والوَصْلِ والإمالةِ وغيْرِ ذلكَ. وقَدْ جَمعتِ الدِّراسةُ بيْنَ الصَّوْتِ والصَّرْفِ نَظَرًا لِتَداخُلِهما، ثُمّ وقَفَتِ الدِّراسةُ عِندَ أثَرِ القَوانينِ النَّحْويَّةِ في الإمْلاءِ العَرَبيِّ ، كَوَصْلِ الكَلِماتِ وفَصْلِها بَعْضِها عَنْ بَعْضٍ، وعَلاقَةِ ذلكَ بِوَظائِفِها النَّحْوِيَّةِ.

ثُمَّ عالجَتِ الدِّراسةُ آثارَ الدِّلالةِ في كتابةِ الكَلِمتيْنِ بِشكْلَيْنِ مُخْتَلفيْنِ مَعَ اتِّفاقِهما في اللفْظِ كَما في: يَحْيى، ويَحْيا.

غيْرَ أنَّ الدِّراسَةَ في ثِنْيِ ذلكَ كُلِّهِ لَمْ تَغْفلْ عَنْ أَثَرِ الخَطِّ المَوْروثِ الذي صارَ في بعْضِ الأَحْيانِ مُتَحَجِّراتٍ إمْلائِيَّةً لا تُمَسُّ؛ ويَأْتي هذا الأثَرُ مِنْ مَصْدَرَيْنِ: الأَوَّلِ مِنْ مَوْروثٍ نَبَطِيٍّ، والآخَرِ مِنْ رَسْمِ المُصْحَفِ الشَّريفِ.

ولَمّا كانتِ القَوانينُ الإمْلائِيَّةُ مُعْتَمِدةً عَلى تِلْكَ الأُصولِ والقَوانينِ المُتَداخِلةِ، فَإنَّ الدّارِسَ لِلْإمْلاءِ العَربيِّ سَيجِدُ تِلْكَ المُؤَثِّراتِ تَجْتَمِعُ عَلى الكَلِمةِ الواحِدةِ في آنٍ مَعًا؛ وهذا ما خَصَّتْهُ الدِّراسةُ بالاهْتِمامِ، وحاوَلتْ أَنْ تَسْتَجلِيَ بعضَ أَمْثلتِهِ بِشيْءٍ مِنَ التَّفْصيلِ والتَّعْليلِ.

وبعدُ، فهذهِ الدِّراسةُ جُهْدٌ بَشَريٌ يَزْعمُ صاحِباها أَنَّهُما بَذَلا فيها الوُسْعَ؛ فإنْ آتتْ أُكُلَها فبِإذْنِ ربِّها وتَوْفيقِهِ؛ وإلّا فَمِنّا التَّقْصيرُ؛ ومِنْهُ ــ سُبْحانَهُ ــ العَفْوُ ، ثُمَّ أَجْرُ المُجتَهدِ الذي جانَبَهُ الصَّوابُ وهُوَ يَطْلُبُ الحَقَّ.

١. **أَثَرُ القَوانينِ الصَّوْتِيَّةِ الصَّرْفِيَّةِ:**

يَظْهرُ جَلِيًا أَثَرُ القَوانينِ الصَّوْتيَّةِ الصَّرْفِيَّةِ في الكِتابةِ العَرَبِيَّةِ، إذْ تُكْتَبُ حُروفُ الكَلِمَةِ الواحِدَةِ وَحْدةً مُسْتَقِلَّةً، فَتَتَّصِلُ حُروفُ الكَلِمَةِ و تَنْفَصِلُ حُروفُ الكَلِماتِ بَعْضُها عَنْ بَعْضٍ، وبِهذا يَتَّضِحُ في الإمْلاءِ الفَرْقُ بَيْنَ قَوْلِنا:

سَلْ ما تُريدُ

سَلْمى تُريدُ

كَما أنَّ قَوانينَ الوَقْفِ والوَصْلِ في هذا المَجالِ تُحَدِّدُ شَكْلَ الإمْلاءِ، فقَدْ تُكْتَبُ جُمْلَةٌ كامِلةٌ في وَحْدةٍ إمْلائِيَّةٍ واحِدَةٍ؛ مِثْلِ: (عَرَفْتُكَ) إذْ تُكْتَبُ الجُمْلَةُ الفِعْلِيَّةُ بِعَناصِرِها: الفِعْلِ والفاعِلِ

والمَفْعولِ وَحْدَةً إمْلائيَّةً واحِدَةً، وذلِكَ مَرَدُّهُ إلى النُّطْقِ؛ إذْ لا تُنْطَقُ هذِهِ الضَّمائِرُ إلا مُتَّصِلَةً؛ فَتُكْتَبُ مُتَّصِلَةً. أَمّا (عَرَفَ مَحْمودٌ الطَّريقَ) فقَدْ كُتِبَتْ ثَلاثَ وَحَداتٍ إمْلائيَّةٍ مُنْفَصِلةٍ؛ لأنَّ النّاطِقَ بِها يُمْكِنُ أنْ يَقِفَ ثَلاثَ وَقَفاتٍ بَدَلا مِنْ وَقْفَةٍ واحِدَةٍ في المِثالِ السّابِقِ.

وهذا المُنْطَلَقُ الإمْلائيُّ في الكِتابَةِ صَرَّحَ بِهِ عُلَماءُ الكِتابَةِ العَرَبُ قَديمًا حينَ قالوا: إنَّ المَبْدَأَ الأَساسِيَّ في الكِتابَةِ العَرَبِيَّةِ أَنْ توصَلَ حُروفُ الكَلِمَةِ الواحِدَةِ وتُفْصَلَ عَمّا بَعْدَها، وأَنْ تُكْتَبَ الكَلِمَةُ وَقْفًا لِنُطْقِها مَبْدوءًا بِها مَوْقوفًا عَلَيْها.[1]

ولِلْعَرَبِيَّةِ المَنْطوقَةِ قَوانينُ في الوَقْفِ تُخالِفُ الوَصْلَ؛ فَقَدْ تُقْرَأُ الكَلِمَةُ مَوْقوفًا عَلَيْها بِصورَةٍ، ومَوْصولَةً بِصورَةٍ أُخْرى، كَما هُوَ الحالُ في التَّنْوينِ:

كِتابٌ / كِتابٍ / كِتابًا .

في الوَصْلِ: ك ـِ ت ا ب ـُ ن / ب ـِ ن / ب ـَ ن

في الوَقْفِ : ك ـِ ت ا ب / ك ـِ ت ا ب / ك ـِ ت ا ب ا

فَالتَّنْوينُ في الوَصْلِ نونٌ تَتْبَعُ الحَرَكَةَ القَصيرَةَ. أَمّا في الوَقْفِ فإنَّ النّونَ لا تُنْطَقُ بَعْدَ الضَّمّةِ و الكَسْرَةِ وتُقْلَبُ أَلِفًا في الوَقْفِ.

وهذا أَمْرٌ مَعْروفٌ يَذْكُرُهُ عُلَماءُ الصَّرْفِ في دَرْسِ الوَقْفِ وأَحْكامِهِ،[2] ولكِنَّ الذي يَلْفِتُ النَّظَرَ هُوَ أنَّ الإمْلاءَ العَرَبِيّ أَوِ الصّورَةَ الكِتابِيَّةَ ارْتَبَطَتْ بِالوَقْفِ لا بِالوَصْلِ، وهذا ما جَعَلَ الإمْلائِيّينَ العَرَبَ يَكْتُبونَ أَلِفًا مَعَ تَنْوينِ النَّصْبِ.

ولَعَلَّ مِنْ آثارِ هذا القانونِ تِلْكَ المَسْأَلَةَ القَديمَةَ الحَديثَةَ في الإمْلاءِ العَرَبِيّ؛ أَلا وهِيَ تاءُ التَّأْنيثِ المَرْبوطَةُ.

تاءُ التَّأْنيث المَرْبوطَةُ(هاءُ التَّأْنيث):

اسْتَقَرَّ الرَّأْيُ في النِّظامِ الإمْلائِيِّ المُعاصِرِ عَلى كِتابَةِ التّاءِ في آخِرِ الكَلِمَةِ هاءً، كَما في "سَنَة" و "مُعَلِّمَة" و"فاطِمَة". وإنْ كانَتْ بَعْضُ المَصادِرِ تُسَمّيها تاءَ التَّأْنيثِ المَرْبوطَةَ.[3]

([1]) القلقشندي، أحمد بن علي (ت ٨٢١هـ/ ١٤١٨م): **صبح الأعشى في صناعة الإنشا**. تحقيق: محمد حسن شمس الدين، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٧، ج3،ص ١٧٠ فما فوق ؛ الحمد، **علم الكتابة العربية**، ص ١٣٧.

([2]) ابن يعيش، موفق الدين يعيش بن علي (ت ٦٤٣هـ/١٢٤٥م): **شرح المفصل**. تحقيق: إميل بديع يعقوب، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠١،ج ٥، ص ٢٠٩ ؛ الراجحي، عبده: **التطبيق الصرفي**. دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٧٣، ص ١٩٨-١٩٩.

([3]) نامي، خليل: " أصل الخط العربي وتاريخ تطوره إلى ما قبل الإسلام"، **مجلة كلية الآداب- القاهرة**، المجلد العاشر، العدد الأول ، سنة ١٩٣٥م، ص ٨٨ ؛ الطباع، **المحيط في قواعد الإملاء**، ص١٩ ؛ يعقوب، **معجم الإعراب والإملاء**، ص١٣٩.

أَمّا المُتَقَدِّمونَ مِنْ عُلَماءِ العَرَبِيَّةِ فَمِنْهُمْ مَنْ يُسَمّيها هاءَ التَّأْنيثِ؛ كَما فَعَلَ ابْنُ قُتَيْبَةَ وَغَيْرُهُ.[1] ومِنْهُم مَنْ يُسَمّيها تاءَ التَّأْنيثِ كَما فَعَلَ الزَّمَخْشَرِيُّ وابْنُ يَعيشَ.[2] ولَمْ يَزَلِ الأَمْرُ عَلى هذِهِ التَّسْمِيَةِ عِنْدَهُمْ حَتّى عَهْدٍ قَريبٍ؛ يَقولُ الصَّبّانُ في "التَّصْريحِ" نَقْلًا عَنِ الشَّيْخِ خالِدٍ الأَزْهَرِيِّ(ت٩٠٥هـ/١٤٩٩م): "الفَرْقُ بَيْنَ تاءِ التَّأْنيثِ وهاءِ التَّأْنيثِ أَنَّ تاءَ التَّأْنيثِ لا تُبْدَلُ في الوَقْفِ هاءً، وتُكْتَبُ مَجْرورَةً. وهاءُ التَّأْنيثِ يوقَفُ عَلَيْها بِالهاءِ وتُكْتَبُ مَرْبوطَةً"[3]، وَجاءَ في "المَطالِعِ النَّصْرِيَّةِ": "فَفي جَميعِ ذلِكَ تُسَمّى هاءَ التَّأْنيثِ، وتُكْتَبُ بِالهاءِ نَظَرًا لِلْوُقوفِ عَلَيْها بِهاءٍ عِنْدَ جَميعِ العَرَبِ". [4]

وتُكْتَبُ هاءُ التَّأنيثِ في: سَنَة ورَحْمَة وشَجَرَة ونَظائِرِها هاءً مَعَ نُقْطَتَيْنِ، هذا ما اسْتَقَرَّ عَلَيْهِ الإمْلاءُ العَرَبِيُّ الاصْطِلاحِيُّ، وحُجَّةُ العُلَماءِ في ذلِكَ أَنَّ النِّظامَ الإمْلائِيَّ لِلْكَلِمَةِ العَرَبِيَّةِ قائِمٌ عَلى الوَقْفِ، وَمَعْلومٌ أَنَّ العَرَبَ تَقِفُ عَلى تِلْكُمُ الأَسْماءِ بِالهاءِ، فإذا وَصَلوا نَطَقوها تاءً؛ ومِنْ أَجْلِ ذلكَ فَإِنَّها تُكْتَبُ تاءً إذا اتَّصَلَ بِها ضَميرٌ نَحْو: شَجَرَتُكَ، رَحْمَتُه.

غَيرَ أَنَّ قارِئَ القُرْآنِ الكريمِ يَجِدُ هذهِ القاعِدَةَ مَخْرومَةً؛ حَيْثُ كُتِبَتْ "رَحْمَةَ اللهِ" هاءً في الآيَةِ الثّالِثَةِ والخَمْسينَ مِنْ سورَةِ الزُّمَرِ، وَكُتِبَتْ تاءً في الآيَةِ السّادِسَةِ والخَمْسينَ مِنْ سورَةِ الأَعْرافِ "رَحْمت اللهِ".

يَقولُ ابنُ قُتَيْبَةَ: "هاءُ التَّأْنيثِ تُكْتَبُ هاءً أَبَدًا ... وقَدْ كَتَبوها تاءً في مَواضِعَ مِنْ القُرْآنِ، وهاءً في مَواضِعَ، فَأَمّا مَنْ كَتَبَها تاءً فَعَلى الإدْراجِ، وأَمّا مَنْ كَتَبَها هاءً فَعَلى الوَقْفِ... وأَعْجَبُ إِلَيَّ أَنْ تَكْتُبَهُ كُلَّهُ بِالهاءِ عَلى الوُقوفِ عَلَيْهِ..."،[5] ومِنَ المَعْلومِ أَنَّ ابنَ قُتَيْبَةَ مِنْ وَفَياتِ القَرْنِ الثّالِثِ الهِجْرِيِّ(ت ٢٧٦هـ) مِمّا يَعْني أَنَّ كِتابَةَ هاءِ التَّأْنيثِ قَدْ اسْتَقَرَّتْ عَلى صورَتِها المُعاصِرَةِ في ذلِكَ

([1]) ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم (ت ٢٧٦هـ/٨٨٩م): **أدب الكاتب**. تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، مطبعة السعادة، القاهرة، ١٩٦٣، ص ٢٠٠ ؛ الهوريني، نصر أبو الوفاء (ت ١٢٩١هـ/ ١٨٧٤م): **المطالع النصرية للمطابع المصرية في الأصول الخطية**، ط ١، بولاق، القاهرة، ١٢٧٥هـ، ص ١٤١ ؛ الصولي، أبو بكر محمد بن يحيى (ت ٣٣٥هـ/ ٩٤٧م): **أدب الكتاب**. تحقيق: محمد بهجت الأثري و محمد شكري الألوسي، ط ، المكتبة العربية، بغداد، ١٣٤١هـ، ص ٢٥٠ ؛ ابن القاصح، أبو البقاء علي بن عثمان (٨٠١هـ/ ١٣٩٨م): **شرح تلخيص الفوائد وتقريب المتباعد على عقيلة أتراب القصائد في علم الرسم**. تحقيق: عامر السيد عثمان، ط ١، دار الصحابة للتراث، طنطا، ٢٠٠٦، ص ١٥٥.

([2]) ابن يعيش، **شرح المفصل**، ج ٥، ص ٢٣٠-٢٣١.

([3]) الهوريني، **المطالع النصرية**، ص ١٤١ ؛ الصبان، أبو العرفان محمد بن علي (ت ١٢٠٦هـ/ ١٧٩٢م): **حاشية الصبان على شرح الأشموني ومعه شرح الشواهد للعيني**. تحقيق: محمود بن الجميل، ط ١ ، مكتبة الصفا، القاهرة، ٢٠٠٢، ج ٤، ص٣٠٢-٣٠٣ ؛ الأزهري، خالد بن عبد الله(ت ٩٠٥هـ/١٤٩٩م): **شرح التصريح على التوضيح**. تحقيق: محمد باسل عيون السود، ط ١ ، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٠، ج ٢، ص ٦٣٠-٦٣١.

([4]) الهوريني، **المطالع النصرية**، ص ١٤٣.

([5]) ابن قتيبة، **أدب الكاتب**، ص٢٠٠.

العَصْرِ، إذْ جَعَلوا كِتابَةَ الكَلِمَةِ تَعْتَمِدُ عَلى الوَقْفِ، لا عَلى الوَصْلِ. غَيرَ أَنَّهُمْ فَرَّقوا بَيْنَ هاءِ التَّأْنيثِ وغَيْرِها بِوَضْعِ نُقْطَتَيْنِ عَلَيْها؛ إشارَةً إلى أَنَّها تُقْرَأُ تاءً عِنْدَ الوَصْلِ.

وهذا النَّهْجُ في الإمْلاءِ يَدُلُّ عَلى دِقَّةٍ مُبْتَكِريهِ إذْ وَضَعوا لِهذِهِ الهاءِ صورَةً مُزْدَوِجَةً(ــة) تَجْمَعُ بَيْنَ صورَةِ الهاءِ التي تُنْطَقُ هاءً في الوَصْلِ والوَقْفِ نَحْوُ: وَجْه، وصورَةُ التّاءِ التي تُنْطَقُ تاءً في الوَصْلِ والوَقْفِ نَحْو: بِنْت، وكَأَنَّهُمْ بِهذا الرَّمْزِ المُزْدَوِجِ يُساعِدونَ القارِئَ لِيَقولوا لَهُ: إذا وَقَفْتَ على كَلِمَةٍ (سنة) فاقْرَأْ هاءً، وإذا وَصَلْتَها بِما بَعْدَها فاقْرأْ تاءً.

ومَعْلومٌ أَنَّ رَسْمَ المُصْحَفِ يُخالِفُ الرَّسْمَ الإمْلائِيَّ الاصْطِلاحِيَّ؛ ولكِنَّ العُلَماءَ ناقَشوا تِلْكَ المَواطِنَ التي بايَنَ فيها رَسْمُ المُصْحَفِ الرَّسْمَ الاصْطِلاحِيَّ؛ فالْتَفَتَ بَعْضُهُمْ إلى مَعانٍ مُعْجِبَةٍ في مَواضِعَ مِنْهُ، وأعْلَنوا عَجْزَهُمْ أَمامَ مَواضِعَ أُخَرَ؛ فَوَكَلوا أَسْرارَها إلى رَبِّ العِزَّةِ آخِذينَ بِقَوْلِهِ: ﴿آمَنّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنا﴾(آل عمران:٧).

ولَعَلَّ ابنَ قُتَيْبَةَ قدْ أَشارَ ــ وإنْ عَرَضًا ــ إلى سِرِّ كِتابَةِ (رَحْمَت و رَحْمَة) حينَ قالَ: "فأمّا مَنْ كَتَبَها تاءً فَعلى الإدْراجِ، وأمّا مَنْ كَتَبَها هاءً فَعلى الوَقْفِ".[1] وقدْ يَذْهبُ الخاطِرُ في تَفْسيرِ ذلكَ إلى أَنَّ رَسْمَ المُصْحَفِ راعى لَهْجَةَ طَيِّئَ التي كانتْ تَنطق تِلكَ الكَلِماتِ بالتّاءِ وَقْفًا ووَصْلا،[2] إذْ حُكِيَ عَنْهُمْ "يا أَهْلَ سورَتِ البَقَرَتْ، فَقالَ لَهُ: واللهِ ما أَحْفَظُ مِنْها آيَتْ . وقالَ بعْضُ شُعَرائِهِمْ:

وَاللهُ أَنْجــاكَ بِكَــفَّيْ مُسْــلِمَتْ مِنْ بَعْدِما وَ بَعْدِما وبَعْدِمَتْ

كانَتْ نُفوسُ القَوْمِ عِنْدَ الغَلْصَمَتْ وَكادَتِ الحُرَّةُ أَنْ تُدْعى أَمَتْ" [3]

([1]) ابن قتيبة، **أدب الكاتب**، ص ٢٠٠.

([2]) ابن النحاس، أبو عبد الله محمد بن إبراهيم المعروف بابن النحاس(ت ٦٩٨هـ/١٢٩٩م): **التعليقة على المقرب لابن عصفور في علم النحو**. تحقيق: جميل عويضة، ط١ ، وزارة الثقافة، عمان، ٢٠٠٤، ص ٥٨٥.

([3]) الهوريني، **المطالع النصرية**، ص ١٤٤، ورد هذان البيتان من الرجز للراجز أبي النجم العجلي كما جاء في: الأزهري، **شرح التصريح على التوضيح**،ج ٢، ص٦٣١ ؛ الصبان، **حاشية الصبان على شرح الأشموني**، ج ٤،ص٣٠١-٣٠٢ ؛ ابن عقيل، بهاء الدين عبد الله بن عبد الرحمن(ت ٧٦٩هـ/ ١٣٦٧م): **المساعد على تسهيل الفوائد**. تحقيق: محمد كامل بركات، ط ٢، مركز إحياء التراث الإسلامي ـ جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ٢٠٠١، ج٤، ص ٣٢٢. وهنالك اختلاف في رواية (كانت) فبدلا منها استعمل الفعل (صارت)،ودون إدخال (الواو) قبل (الله) كما في: ابن جني ، أبو الفتح عثمان ابن جني (ت ٣٩٢هـ/ ١٠٠١م): **الخصائص**. تحقيق: عبد الحميد هنداوي، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠١، ج١، ص٣٠٩-٣١٠ ؛ البغدادي، عبد القادر بن عمر (ت ١٠٩٣هـ/ ١٦٨٢م): **خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب**. تحقيق: عبد السلام هارون، ط ١ ، دار الكتاب العربي، القاهرة، ١٩٦٨-١٩٨٩،ج ٤، ص١٧٧ ؛ ابن يعيش، **شرح المفصل**، ج٥، ص ٢٣١ ؛ الأشموني، أبو الحسن نور الدين علي بن محمد (ت ٩٠٠هـ/ ١٤٩٥م): **شرح الأشموني على ألفية ابن مالك**. تحقيق: إميل بديع يعقوب، ط ١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت، ١٩٩٨، ج٤، ص١٤ ؛ الحمد، غانم: **رسم المصحف**، ط ١، اللجنة الوطنية للاحتفال بمطلع القرن الخامس عشر الهجري، بغداد، ١٩٨٢، ص ٢٧٢ ؛ الجندي، أحمد علم الدين: **اللهجات العربية في التراث**. الدار العربية للكتاب، طرابلس، ١٩٨٣، ص ٥٠٢.

والعَجيبُ في الأمْرِ أنَّ طَيِّئَ كانتْ تَقِفُ عَلى تاءِ جَمْعِ المُؤَنَّثِ السّالمِ بِالهاءِ فَيَقولونَ: سَنَواهْ (يَقِفونَ عَلَيْها بِالهاء)، ويَقولونَ: سَنَتْ (يَقِفونَ عَلَيْها بِالتّاءِ)، وَهَيْهاه بَدَلًا مِنْ (هَيْهاتْ)، وأولاهْ بَدَلًا مِنْ (أُولاتْ)، والبَناهْ بَدَلًا مِنَ (البَناتْ)وغَيرِ ذلك.[١]

ولوْ كانَ هذا التَّفْسيرُ المُعْتَمِدُ عَلى لَهْجَةِ طَيِّئَ صَحيحًا بِالمُطْلَقِ لأَراحَ الدّارِسينَ؛ إذْ إنَّ كُتّابَ المُصْحَفِ أَخَذوا بِلُغَةِ قُرَيْشٍ كَما ذَكَرَتْ كُتُبُ السَّلَفِ، فَقَدْ جاءَ في "المُزْهِرِ": " لَمْ تَخْتَلِفْ لُغَةُ قُرَيْشٍ والأَنْصارِ في شَيْءٍ مِنَ القُرْآنِ إلا في التّابوتِ، فَلُغَةُ قُرَيْشٍ بِالتّاءِ، ولُغةُ الأَنْصارِ بِالهاءِ".[٢]

والذي نُرَجِّحُهُ أَنَّ رَسْمَ هاءِ التَّأْنيثِ لَمْ يَكُنْ قدِ اسْتَقَرَّ عَلى صورَةٍ واحِدَةٍ في مَرْحَلَةِ رَسْمِ المُصْحَفِ، إذْ كُتِبتْ هاءً مَرّةً وتاءً مَرّةً أُخْرى؛ ومِثْلُ هذا نَجِدُهُ في النُّقوشِ المَكْتوبةِ في تِلكَ المَرْحَلَةِ المُمْتَدَّةِ مِنْ ظُهورِ الإسْلامِ إلى مُنْتَصَفِ القَرْنِ الثّاني الهِجْريِّ أَوْ بَعْدَهُ بِقَليلٍ.[٣]

فَقَدْ وَرِدَتْ كَلِمةُ (سَنَتْ) بِالتّاءِ المَبْسوطَةِ في نَقْشِ القاهِرَةِ المَكْتوبِ سَنَةَ ٣١هـ،[٤] كَما ظَهَرَتِ الصّورَتانِ (ت ، ــة) في نَقْشٍ واحِدٍ، وهُوَ النَّقْشُ الذي ما يَزالُ ماثِلا على قُبَّةِ الصَّخْرةِ المُشَرَّفةِ في القُدْسِ الشَّريفِ (سَنَة، رَحْمَتْ)، وقدْ كُتِبَتْ كَلِمَةُ (سَنَة) بِالهاءِ في مَناراتِ الطَّريق (أوْحِجارَةِ الميلِ) في العَهْدِ الأُمَويِّ،[٥] وكَذلكَ كُتِبَتْ في مَناراتِ الطَّريقِ بَيْنَ فِلَسْطينَ ودِمَشْقَ في مَنْطِقَةِ الجَوْلانِ المَكْتوبَةِ سَنَةَ ٥٢هـ .[٦]

ولَعلَّ هذِهِ المَرْحلةَ كانَتْ مَرْحَلَةً وُسْطى بَيْنَ البَقاءِ على الصّورَةِ القَديمَةِ في الكِتابةِ المُتَأَثِّرَةِ بِالخَطِّ النَّبَطيِّ المَوْروثِ، والصّورَةِ الجَديدةِ المُرْتَبِطةِ بِالنُّطْقِ وحاجاتِ العَصْرِ، واسْتِخْدامِ الكِتابةِ العَرَبيَّةِ على نِطاقٍ واسعٍ، مُتَأَثِّرَةً بِقَواعِدِ النَّحْوِ والصَّرْفِ التي أَخَذَتْ تَنْضُجُ وتَسْتَوي على سوقِها.

---

(١) الهوريني، **المطالع النصرية** ، ص ١٤٥ ؛ الأشموني، **شرح الأشموني على ألفية ابن مالك** ، ج ٤، ص١٣.

(٢) السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (ت ٩١١هـ/ ١٥٠٥م): **المزهر**. تحقيق: محمد أحمد جاد المولى ومحمد أبو الفضل إبراهيم و علي محمد البجاوي، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، ١٩٤٣، ج ٢، ص٧٣.

(٣) الحمد، **علم الكتابة العربية** ، ص١٠٦.

[4] N. Abbott ,(1939) **The Rise of the north Arabic Script and its Ḳur'ānic development**. The University of Chicago Press, Chicago.ص٢ من ملحق الرسومات،الشكل رقم١

[5] C. Kessler,(1970) A **bd Al-Malik'S Inscription in the Dome of the Rock: A Reconsideration,JOURNAL OF THE ROYAL ASIATIC SOCIETY,no.1 ,**p.2-14

[6] A. Elad,(1999) "**The southern Golan in early muslim period". Der Islam,**76,pp.33-88

ويُؤَيِّدُ هذا التَّوَجُّهَ في التَّفْسيرِ أَنَّنا نَجِدُ النُّقوشَ العَرَبِيَّةَ القَديمةَ تُكْتبُ بِالتّاءِ المَبْسوطَةِ؛ كَما في نَقْشِ النّمارَةِ (٣٢٨م)، ونَقْشِ جَبَلِ أُسَيْسٍ (٥٢٨م) حَيْثُ كُتِبَتْ (سَنَت ، مَدينَت).[١] غَيرَ أنَّ القارِئَ في تِلكَ النُّقوشِ يَجِدُ بَعْضَها زاوَجَ بَيْنَ الرَّمْزَيْنِ؛ فَفي نَقْشِ جَبَلِ أُسَيْسٍ كُتِبَتْ: مُغيرَة ومَسْلَمَة بِالهاءِ، وكُتِبَتْ سَنَت بِالتَاءِ.

ومَعَ أنَّ صَلاح الدين المنجّد يَزْعُمُ أنَّ هاءَ التَّأْنيثِ في الكِتابةِ النَّبَطِيَّةِ تاءٌ لا هاءٌ، كَما في: أَمَتْ، وحَبَّتْ بَدَلًا مِنْ أَمَة و حَبَّة،[٢] فإنَّ رمزي بعلبكي يَرى رَأْيًا مُناقِضًا حَيْثُ يَرى أنَّ هاءَ التَّأْنيثِ في النَّبَطِيَّةِ والآراميَّةِ كُتِبَتْ تاءً وكُتِبَتْ هاءً، وذلكَ وَفْقَ نِظامٍ يَعْتمِدُ على الإضافةِ والتَّعْريفِ والتَّنْكيرِ، ثُمَّ يَخْلُصُ إلى القَوْلِ: "وعلى هذا تَكونُ الأمْثلةُ التي جاءَ بِها (خليل نامي) أيْ: سَنَت وحارِثَت، والأمثِلةُ التي جاءَ بِها المنجد، أيْ: أَمَت وحَبَّت أمْثلةً على اسْتِعْمالِ التّاءِ في المَواضِعِ التي ذكَرْناها، أيْ في حالِ الإضافةِ وفي بعْضِ أسْماءِ الأعْلامِ؛ ولا يُمكِنُ بِحالٍ أنْ تُسْتَخْدمَ هذِهِ الأمْثلةُ دَليلًا على عدَمِ كِتابةِ تاءِ التَّأْنيثِ بِالهاءِ؛ لأَنَّ لِلْهاءِ مَواضِعَ أُخْرى تُسْتَعْملُ فيها".[٣]

ومِنْ خِلالِ ما سَبقَ يُمْكنُ أنْ نَخْلُصَ إلى القَوْلِ بِأَنَّ كِتابةَ المُصْحفِ كانَتْ مُتَناغِمةً مَعَ الكِتابةِ المُنْتشِرَةِ في ذلكَ العَصْرِ؛ ولكنَّ كُتّابَ المُصْحَفِ اخْتاروا اسْتِعْمالَ هذا الازْدِواجِ في صورةِ هاءِ التَّأْنيث لِتُوافِقَ ما تَواتَرَ مِنْ قِراءاتِ القُرْآنِ الكَريمِ، حَيْثُ كَتَبوا (رَحْمَت) في المَواقِعِ التي وَرَدَهُمْ أنَّ رَسول اللهِ ــ صلّى اللهُ عَلَيْهِ وسلَّمَ ــ أَجازَ الوَقْفَ عَلَيْها بِالتّاءِ كَما في سورَةِ الأعْرافِ (الآية ٥٦)، وكَتَبوها (رَحْمَة) في المَواقِعِ التي لمْ يَتَوافرْ لَدَيْهِمْ قِراءَةٌ مُتَواتِرَةٌ بِالوَقْفِ علَيْها تاءً؛ فأَخَذوا بِاللغةِ الفاشِيَةِ بيْنَ العَربِ وكَتَبوها هاءً: (رَحْمة) كَما في آل عِمْرانَ (الآية: ٦٧)، فَفي قِراءةِ حَفْصٍ عَنْ عاصِمٍ يَقِفُ القارِئُ عَلى (رَحْمتْ) بِالتّاءِ، وعَلى (رَحْمَة) بِالهاءِ في كُلِّ مَوْضِعٍ، الْتِزامًا لِرَسْمِ المُصْحفِ.[٤]

---

(١) بعلبكي، رمزي: **الكتابة العربية والسامية: دارسات في تاريخ الكتابة وأصولها عند الساميين**. ط١ ، دار العلم للملايين، بيروت،١٩٨١، ص ١٧٧-١٧٨.

(٢) المنجد، صلاح الدين: **دراسات في تاريخ الخط العربي منذ بدايته إلى نهاية العصر الأموي**. ط ١ ، دار الكتاب الجديد، بيروت، ١٩٨١، ص ١٩.

(٣) بعلبكي، **الكتابة العربية والسامية** ، ص ١٧٧-١٧٨.

(٤) الصبان، **حاشية الصبان على شرح الأشموني** ، ج٤، ص٣٠٢ ؛ الدمياطي، أحمد بن محمد البناء الدمياطي (ت ١١١٧هـ/ ١٧٠٥م): **اتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر المسمى"منتهى الأماني والمسرات في علوم القراءات**. رواه وصححه وعلق عليه: علي محمد الضباع، دار الندوة الجديدة، بيروت، ١٩٨٦، ص ١٠٣.

رَسْمُ هاءِ التَّأْنيثِ يُثْبِتُ لَنا أَنَّ الكِتابَةَ في عَهْدِ كُتّابِ المُصْحَفِ كانَتْ أَكْثَرَ اسْتِجابَةً لِتَسْجيلِ الواقِعِ الصَّوْتِيِّ المَسْموعِ لأَهْلِ اللّغَةِ؛[1] وهو ما يُفَسِّرُ لَنا هذا الازْدِواجَ في كِتابةِ هاءِ التَّأْنيثِ مَرَّةً بِالهاءِ وأُخْرى بِالتّاءِ.

في حينَ تَطَوَّرتِ الكِتابةُ الإمْلائِيَّةُ الاصْطِلاحيَّةُ لِتَسْتَقِرَّ عَلى صورةٍ واحِدَةٍ لِهاءِ التَّأْنيثِ، مُعْتَمِدينَ على المَبْدَأِ الذي ارْتَضَوْهُ مُنْطَلَقًا مُؤَسِّسًا لِلْكِتابةِ: وهُوْ اعْتِمادُ الوَقْفِ على الكَلِمةِ في كِتابَتِها؛ ولَمّا كانَتِ العَرَبُ تَقِفُ على (سَنَة) بِالهاءِ، وعلى (بِنْت) بالتّاءِ كَتبوا الأولى هاءً والثّانِيةَ تاءً، وهذا ما حَصَلَ في المَرْحلةِ الثّالِثَةِ مِنْ مَراحلِ تَطوُّرِ الخَطِّ العَرَبيِّ، وهِيَ مَرْحلةُ التَّقْعيدِ، كَما يَرى غانم الحمد.[2]

٢. **أَثَرُ القَوانينِ النَّحْوِيَّةِ التَّرْكيبِيَّةِ:**

مِنَ المَعْلومِ أنَّ كِتابَةَ الهَمْزةِ في العَرَبِيَّةِ تَرْتَبِطُ بِحَرَكَتِها و بِحَرَكَةِ ما قَبْلَها فإذا كانَتِ الهَمْزَةُ هِيَ مَحَلُّ الحَرَكَةِ تَعَدَّدَتْ صُوَرُها تَبَعًا لِمَوْقِعِها الإعْرابِيِّ، كَما في قَوْلِنا:

جاءَ أَبْناؤُكَ

قابَلْتُ أَبْناءَكَ

اتَّصَلْتُ بِأَبْنائِكَ

ولكِنَّنا في هذا الجُزْءِ مِنَ البَحْثِ سَنَقِفُ أَمامَ العَلاقَةِ بيْنَ وَظيفَةِ الكَلِمَةِ النَّحْوِيَّةِ (أَوْ عَلاقَتِها بِالكَلِماتِ الأُخْرى داخِلَ الجُمْلَةِ) وَصورَتِها الإمْلائِيَّةِ.

<u>الوَصْلُ والفَصْلُ</u>:

يَتَجَلّى أَثَرُ القَوانينِ النَّحْوِيَّةِ في الإمْلاءِ العَربيِّ عِنْدَ مُناقشةِ الوَصْلِ والفَصْلِ في رسْمِ الكَلِماتِ مِثْلِ: كُلّ ما/ كُلّما ؛ أَيْنَ ما/ أَيْنَما ؛ إنَّ ما/ إنَّما ؛أَنْ لا / أَلا.

يَقولُ عُلَماءُ العَربيَّةِ: إذا جاءتْ (ما) بَعدَ أَدَواتِ المَعاني ــ ذَواتِ الحَرْفَيْنِ فَأَكْثَرَ ــ وكانَتْ بِمَعْنى الاسْمِ فُصِلَتْ عَمّا قَبْلَها، وإنْ كانَتْ بِمَعْنى الحَرْفِ وُصِلَتْ بِما قَبلَها،[3] وتَفْسيرُ هذا القولِ يَقْتَضي أَنَّ

([1]) الحمد، **رسم المصحف**، ص ٢٧٤-٢٧٥.

([2]) الحمد، **علم الكتابة العربية**، ١٠٨.

[3] الأستراباذي، رضي الدين محمد بن الحسن (ت ٦٨٦هـ/ 1287م): **شرح شافية ابن الحاجب**. تحقيق: محمد نور الحسن ومحمد الزفزاف ومحمد محيي الدين عبد الحميد، دار الكتب العلمية، بيروت، ج ٣، ص ٣٢٥-٣٢٦.

الكاتبَ حينَ يَكتُبُ، عَلَيْهِ أنْ يَميزَ (ما) التي هيَ اسْمٌ مَوْصولٌ، مِنْ(ما) التي هيَ حرْفٌ زائدٌ، كَما في قَوْلِنا:

كُلُّ ما جازَ بَيْعُهُ جازَ رَهْنُهُ

رَضيتُ بِكُلِّ ما قَضَيْتَهُ

اسْتَحْسنْتُ كُلَّ ما قُلْتَهُ

حيْثُ فُصِلَتْ (ما) عَمّا سَبَقَها؛ لِأَنَّها اسْمٌ مَوْصولٌ بِمَعْنى الذي، أمّا إذا قُلتَ:

كُلَّما زادَتِ البِطالَةُ، زادَتِ الجَريمَةُ

كانَ صَديقي يَتَّصلُ بي، كُلَّما احْتاجَ مُساعَدَةً

فَإِنَّكَ تَكْتُبُ (ما) مُتَّصِلةً بـــ(كُلّ): كُلّما ؛ لأَنَّها حَرْفٌ لا اسْمٌ مَوْصولٌ.

وهذا مَعْناهُ أنَّ الوَظيفَةَ النَّحْوِيَّةَ لِـــ(ما) هي التي تُحَدِّدُ كِتابَتَها مَوْصولَةً، أوْ مَفْصولَةً . غَيْرَ أنَّ الهوريني ذَهبَ إِلى أَنَّ المُؤَثِّرَ هوَ دوْرُ (كُلّ) في الجُمْلةِ، فإنْ كانَتْ مَرْفوعةً أوْ مَنْصوبةً أوْ مَجْرورةً فُصِلَتْ عَنْ (ما)، وإلا وُصِلَتْ بِها.[1]

ومَهْما يَكُنْ مِنْ أَمْرٍ، فَإنَّ الدَّوْرَ النَّحْوِيَّ هوَ الذي يُحدِّدُ شَكْلَ الكِتابةِ. ومِثْلُ هذا يُقالُ عَنْ:

إنَّ ما تَقْرأُ قُرْآنٌ (إنَّ: تَوْكيدٌ/ ما: مَوْصولةٌ) قُرْآنٌ: خَبَرُ إنَّ مرْفوعٌ.

إنَّما تَقْرأُ قُرْآنًا (إنّما: أداةُ حَصْرٍ) قُرْآنًا: مَفْعول به لِلفِعْل تَقْرَأ.

وكَذلِكَ الحالُ في كِتابةِ (أَنْ لا/ أَلا)؛ إذْ تُكْتَبُ مَفْصولةً إذا كانَتْ (أَنْ) مُخَفَّفَةً مِنْ (أَنْ) الثَّقيلَةِ، ولكِنَّها تُدْغَمُ وتُكْتَبُ مَوْصولَةً في غيْرِ ذلِكَ، مِثْلُ:

عَلِمْتُ أنْ لا فائِدةَ مِنَ المُحاوَلَةِ = أَنَّهُ لا فائِدَةَ

طَلَبْتُ مِنْهُ أَلا يَمَلَّ المُحاوَلَةَ.

([1]) الهوريني، **المطالع النصرية**، ص ٧٣.

يَقولُ غانم الحمد: "وإذا وَقعَتْ (لا) بعْدَ (أنْ) المَفْتوحةِ الهَمْزَةِ كُتِبَتْ مَوْصولَةً هكذا (أَلا)،إذا كانَتْ (أَنْ) عامِلةً ونَصبَتِ الفِعْلَ المُضارعَ نَحْوَ: أَحْبَبْتُ أَلا تَقولَ ذلكَ . وتُكْتَبُ مَفْصولَةً هكذا (أَنْ لا) إذا لمْ تَكُنْ (أَنْ) عامِلَةً في الفِعْلِ نَحْو: عَلِمْتُ أَنْ لا تقولُ ذلك، لأَنَّها مُخَفَّفَةٌ مِنَ الثَّقيلةِ، والمَعْنى: عَلِمْتُ أَنَّكَ لا تقولُ ذلك".[1]

بَيْنَما ذَهبَ عبْدُ السَّلام هارون إلى القَوْلِ: "(أَنْ) المُفَسِّرَةُ والمُخَفَّفَةُ مِنَ الثَّقيلةِ تُفْصَلانِ، وتُثْبَتُ فيهمِا النّونُ: أَشَرْتُ عَلَيْهِ أَنْ لا يفعلُ..."[2]، فإذا رَفَعْتَ (يَفْعلُ) فَصلْتَ بيْنَ (أَنْ) و (لا)؛ أمّا إذا نَصبْتَ (يَفْعل) فإنَّ عَلَيْكَ أنْ تَصِلَ بيْنَهُما في الكِتابةِ فَتَكْتُبَ:

أَشَرْتُ عَليْهِ أَلا يَفْعَلَ.

ويَجْدُرُ التَّنبُّهُ هُنا إلى أَنَّ هذا الفارقَ بيْنَ الجُمْلَتَيْنِ يَتَجلّى في المَكْتوبِ، ولا يَظْهرُ لَهُ أيُّ أَثرٍ في المَنْطوقِ إذْ إنَّ النّاطقَ في الحالَيْنِ يَقولُ: (أَلا) فَقَدْ حَصلَتْ مُماثَلَةٌ صَوْتيَّةٌ تامَّةٌ رَجْعِيَّةٌ تَجاوُرِيَّةٌ: إذْ أَثَّرَتِ اللامُ في النّونِ فَقَلَبَتْها نوناً:

أَنْ لا > أَلْ لا ثُمَّ أُدْغِمَتِ اللامانِ؛ لِتُنْطَقا صَوْتًا واحِدًا مُشَدَّدًا: (ألاّ)، أَيْ أَنَّ المُشْتَركَ اللفْظِيَّ ظاهرٌ في النُّطْقِ، إلّا أَنَّ الفَرْقَ يَظْهرُ بيْنَ اللفْظَيْنِ في الكِتابةِ: (أَنْ لا) و (أَلا) .

وهُنا لا بُدَّ مِنَ الوُقوفِ عِنْدَ هذهِ الظّاهرةِ الإِمْلائِيَّةِ؛ حيْثُ يَكونُ المَكْتوبُ أَوْضَحَ مِنَ المَنْطوقِ، فَفي النُّطْقِ مُشْتَرَكٌ يُفْضي إلى اللَّبْسِ وتَعدُّدِ المَعاني، وفي الخَطِّ مُفْتَرَقٌ يُعيِّنُ المَعانِيَ.

<u>المُشْتَرَكُ الصَّوْتيُّ والمُخْتلفُ الإِمْلائِيُّ:</u>

يَذْكرُ عُلَماءُ اللغَةِ ما يُعْرفُ بالمُشْتركِ اللفْظيِّ مِنْ مِثْلِ كَلِمةِ (عَيْنٍ) التي تَدلُّ على مَعانٍ مُتَعدِّدَةٍ؛ لكِنَّهُمْ نَبَّهوا عَلى شَكْلٍ مِنْ أَشْكالِ المُشْتركِ يَكونُ الاشْتراكُ فيهِ في اللفْظِ دونَ الكِتابةِ؛ كَما في كَلِمَتَي: (right) و (write) في الإنجليزيَّةِ؛ فهُما في اللفْظِ واحدٌ ومَعْناهُما مُخْتَلِفٌ، فَالأولى بِمَعْنى (صَوابٍ) والثّانِيةُ فِعْلٌ بِمَعْنى (يَكْتُبُ)، ولكِنَّ الإِمْلاءَ يُفرِّقُ بيْنَ الكَلِمَتيْنِ لِيَتَّضِحَ الاخْتلافُ بيْنَهُما.[3]

([1]) الحمد، **علم الكتابة العربية**، ص ١٧٦.
([2]) هارون، **قواعد الإملاء**، ص٦١.
([3]) الخولي، محمد علي: **مدخل إلى علم اللغة**، دار الفلاح للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠٠٠، ص ١٣٩.

ومِثْلُ هذا مَوْجودٌ في كَلِمَةِ (إذًا) و (إذَنْ)، فَقَدِ اخْتَلَفَ العُلَماءُ في كِتابَتِهما، وكانَ جُلُّ خِلافِهِمْ مَبْنِيًا عَلى النَّظَرِ إلى الفَرْقِ الدِّلاليِّ النَّحْويِّ بيْنَ الكَلِمَتيْنِ، الأولى ظَرفٌ والثّانِيةُ حرْفُ جَوابٍ؛ ولِهذا ذَهبَ كَثيرٌ مِنْهُم إلى كِتابةِ الأولى بِالتَّنْوينِ (إذًا)، وكِتابَةِ الثّانيةِ بِالنّونِ (إذَنْ)؛ وقَدْ أَخَذَتْ هذِهِ المَسْألةُ حَيِّزًا كَبيرًا مِنَ النِّقاشِ بيْنَ عُلَماءِ اللغَةِ، وكانَتِ مَوْضِعَ خِلافٍ في الآراءِ بيْنَهُم.[1]

ومِمّا يَرْفِدُ هذا التَّفْسيرَ النَّحْويَّ أَنَّكَ تَجِدُ النُّحاةَ يَسْتَمْسِكونَ بالفَرْقِ الإِمْلائيِّ بيْنَ اللفْظَيْنِ؛ أمّا عُلَماءُ رَسْمِ المُصْحَفِ الشَّريفِ فَلا؛ وهذا ما أَشارَ إِلَيْهِ السُّيوطيُّ (ت ٩١١هـ/ ١٥٠٥م) حينَ قالَ: "وقَدْ مالَ جُمْهورُ النُّحاةِ إلى كِتابَتِها بِالنّونِ، وجُمْهورُ أَهلِ الرَّسْمِ عَلى كِتابَتِها بِالألِفِ".[2]

وكَأَنَّ النُحاةَ يُريدونَ أنْ تَظْهَرَ المَعاني النَّحْوِيَّةُ في صورَةِ الإمْلاءِ، وإنْ لَمْ تَظْهَرْ في اللّغَةِ المَنْطوقَةِ أَصْلا.

<u>الأَسْماءُ المُرَكَّبةُ</u>:

في العَرَبِيَّةِ أَعْلامٌ مُرَكَّبةٌ تَرْكيبًا إِضافِيًا مِثْلُ: صَلاحِ الدّينِ، أوْ مُرَكَّبةٌ ترْكيبًا إِسْناديًا مِثْلُ: سُرَّ مَنْ رَأى، أوْ مُرَكَّبةٌ ترْكيبًا مَزْجِيًا مِثْلُ: طولَكَرْمَ، وهذهِ الأَعْلامُ الثَّلاثةُ مُكَوَّنةٌ مِنَ اسْميْنِ بيْنَهُما عَلاقَةُ إِضافَةٍ أوْ مَزْجٍ، أو مِنْ فِعْلٍ ونائبِ فاعِلٍ. ويَبْدو أنَّ نَوْعَ العَلاقَةِ النَّحْويَّةِ بيْنَ الكلمتيْنِ يُحَدِّدُ كَيْفِيَّةَ كِتابَتِهما؛ فإِنْ كانَتِ العَلاقَةُ بيْنَهُما عَلاقةَ إِضافةٍ أوْ إِسْنادٍ فُصِلا، وإِنْ كانَتِ العَلاقَةُ عَلاقةَ مَزْجٍ مُزِجَتِ الكَلِمَتانِ في الخَطِّ فَكُتِبَتا مَوْصولَتَيْنِ.[3]

ويُمْكِنُ أنْ نُطَبِّقَ هذا الحُكْمَ على كِتابةِ الأسْماءِ لِلْمُدنِ والقُرى في وَقْتِنا الحاضرِ فَنَكْتُبَ:

مَرْجُ دابقٍ أوْ: مَرْجُ بَني عامِرٍ (بِالفَصْلِ)

و: مَرْجَعُيونَ (بِالوَصْلِ)

لأَنَّ الأخيرَةَ مُرَكَّبةٌ مَزْجِيًا، ومَعْلومٌ أنَّ النَّوْعَ الأخيرَ مَمْنوعٌ مِنَ الصَّرْفِ.

([1]) الحمد، **علم الكتابة العربية**، ص ١٤٠.

([2]) السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (ت ٩١١هـ/ ١٥٠٥م): **الإتقان في علوم القرآن**، تحقيق: مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير، دمشق، ١٩٨٧، ج ٢، ص١٥٤.

([3]) السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (ت ٩١١هـ/ ١٥٠٥م): **همع الهوامع في شرح جمع الجوامع**. تحقيق: عبد العال سالم مكرم، ط١، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٩٢، ج ٦، ص٣١.

أمّا النَّوْعُ الأوَّلُ فَهُوَ مُعْرَبٌ مَصْروفٌ مِثْلُ: (بَيْتِ رَأْسٍ) كَما وَرَدَتْ في شِعْرِ حَسّانَ ابْنِ ثابِتٍ(رَضِيَ اللهُ عنْهُ):

كَأَنَّ سَبيئَةً مِنْ بيْتِ رَأْسٍ يَكونُ مِزاجَها عَسَلٌ وَماءُ[1]

وتَجْدُرُ الإشارةُ هُنا إلى أَنَّ بعْضَ الأَعْلامِ مِنْ أسْماءِ المُدُنِ والقُرى بِحاجَةٍ إلى تَحْديدِ نَوْعِ التَّرْكيبِ فيها؛ كَيْ يَعْرِفَ النّاطِقُ بِالعربيَّةِ كيْفَ يَنْطِقُها(مَمْنوعةً مِنَ الصَّرْفِ أمْ مَصْروفةً)، ثُمَّ لِيَعْرِفَ كيْفَ يَكْتُبُها (مَوْصولَةً أمْ مَفْصولةً)، مِثْلُ:

بَيْتَ لَحْمَ ، بيرَ زَيْتَ ، بَيْتِ دَجَنٍ ، كَفْرِ عَقَبٍ، رامَ الله .

وبَعْدُ؛ فإنَّ هذا الأمْرَ يَقْتَضي مِنَ الكاتِبِ دِراسَةً تاريخيَّةً لُغَويَّةً؛ لِيَعْرِفَ أصْلَ هذِهِ الأَعْلامِ ونَوْعَ التَّرْكيبِ الذي يَرْبِطُ أَجْزاءَها قبْلَ أنْ يَعْرِفَ كيْفَ يَكْتُبُها. وفي هذا تَحَكُّمٌ يَجْعَلُ قَواعِدَ الكِتابةِ أَمْيَلَ إلى التَّعْقيدِ مِنْها إلى التَّيْسيرِ.

٣. **أَثَرُ الدِّلالَةِ:**

قالَ أَحْمَد شَوْقي:

ريمٌ عَلى القاعِ بَيْنَ البانِ والعَلَمِ أَحَلَّ سَفْكَ دَمي في الأَشْهُرِ الحُرُمِ

عَلى: حَرْفُ جَرٍ، وقَدْ كُتِبَتِ الأَلِفُ في آخِرِهِ ياءً غَيْرَ مَنْقوطَةٍ؛ ولكنْ لوْ قرَأَها أحدُهم مُصَحِّفًا: ريمٌ عَلا القاعَ ...

عَلا: فِعْلٌ ماضٍ (عَلا يَعْلو عُلُوًا)، فإنّه لمْ يُشْطِطْ في قولِه؛ لأنَّ الوزْنَ لا يَخْتَلُّ، وظَلّ المَعْنى مُتَقارِبًا.

وهذا يُظهِرُ أنَّ الإمْلاءَ العَرَبِيَّ مُرْتَبِطٍ بِالتَّفْريقِ الدِّلالِيِّ بيْنَ: عَلى: الحَرْف و عَلا: الفِعْل.

ومِثْلُ هذا الكَلامِ يُقالُ في الفَرْقِ بيْنَ يَحْيى و يَحْيا، فالاسْمُ (يَحْيى) والفِعْلُ (يَحْيا)، ومِثْلُهُ قَوْلُهُمْ: العَصا لِمَنْ عَصى، فالإمْلاءُ العَرَبِيُّ يُفَرِّقُ بيْنَ كَلِماتٍ مُتَشابِهاتٍ في النُّطْقِ مُخْتَلِفاتٍ في المَعْنى.

ولَعَلَّ مِنْ أَشْهَرِ المُباحَثاتِ في هذا المِضْمارِ واوَ عَمْرٍو.

([1]) حسان بن ثابت (ت ٥٤هـ/ ٦٤٤م)، **الديوان**. تحقيق: الشيخ عبد الرحمن البرقوقي، المطبعة الرحمانية، القاهرة، ١٩٢٩، ص ٣ ؛ ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم (ت ٧١١هـ/ ١٣١١م): **لسان العرب**. دار صادر، بيروت، ١٩٥٥، ج ١، ص٩٣ مادة (سبأ).

واوُ عَمْرٍو:

يَقولُ بَعضُ المُعلِّمينَ لِتَلاميذِهِمْ في فُصولِ التَّدْريسِ الابْتِدائِيَّةِ: لَقدْ سَرقَ (عَمْرٌو) الواوَ مِنْ (داود) ، فنُظِمَتِ الحِكايةُ شِعْرًا:

أَيُسْرَقُ داودٌ ويُنْصَبُ لِلْــوَرى وقَدْ كانَ أَحْرى أَنْ يُجَلَّ و يُكْرَما

تَقِ اللهَ وارْدُدْ ما أَخَذْتَ فَضُمَّهُ لَعــلَّكَ إِنْ تَفْعَــلْ أَتَــاكَ مُسلِّما[1]

وهذِهِ المَقولَةُ جَميلَةٌ جِدًا مِنْ حَيْثُ كَوْنُها وَسيلةً تَعْليميَّةً لِتَحْفيظِ التَّلاميذِ؛ لِيَعْلَموا أَنَّ كِتابةَ (عَمْرٍو) فيها واوٌ زائِدةٌ وكِتابةَ (داود) فيها واوٌ مَحْذوفةٌ.

غيْرَ أَنَّ المُشْكِلةَ تَبرُزُ حينَ تُصْبحُ وَسيلَةُ التَّعْليمِ عِلْمًا؛ نَظَرًا لِتَرْدادِها وكَثْرَةِ اسْتِعْمالِها؛ فَهلْ سَرقَ (عَمْرٌو) وهَلْ سُرِقَ (داود)؟

تَذْكرُ كُتُبُ الإِمْلاءِ أَنَّ الواوَ تُزادُ في (عَمْرٍو) فَرْقًا بَيْنَهُ وبَيْنَ (عُمَرَ)؛ قال ابْنُ قُتَيْبَةَ: "تُدْخِلُ في "عَمْرٍو" – في حالِ رَفْعِهِ وجَرِّهِ– الواوَ؛ فَرْقًا بَيْنَهُ وبيْنَ "عُمَرَ" فإذا صِرْتَ إلى حالِ النَّصْبِ لَمْ تُلْحِقْ بِهِ واوًا؛ لأَنَّ "عَمْرًا" يَنْصرِفُ، و"عُمَرَ" لا يَنْصَرِفُ؛ فَكانَ في دُخولِ الألفِ في "عَمْرٍو"، وامْتِناعِها مِنْ دُخولِها في "عُمَرَ" في حالِ النَّصْبِ فَرْقٌ، فلَمْ يَأْتوا بِفَرْقٍ ثانٍ...".[2]

وبِناءً على هذا الوَصْفِ لِوَظيفةِ الواوِ في (عَمْرٍو)، يَكونُ هذا الحَرْفُ الزّائِدُ في الخَطِّ عَلى النُّطْقِ وَسيلةً لِلتَّعْويضِ مِنْ كِتابةِ الحَرَكاتِ القَصيرةِ؛ فَبَدَلًا مِنْ كِتابَةِ (عَمْر) و (عُمَر) جَعَلوا الواوَ في (عَمْرٍو) عَلامةً فارِقةً بَيْنَ هذيْنِ العَلَميْنِ. ويَبْدو أَنَّ الحاجةَ إلى هذِهِ الواوِ كانَتْ مُلِحَّةً في مَرْحَلَةٍ كُتِبَتْ فيها الكَلِماتُ العَرَبيَّةُ خالِيَةً مِنَ الحَرَكاتِ؛ أَيْ أَنَّ الكُتّابَ العَرَبَ زادوا الواوَ مُنْذُ البَدْءِ لِهذِهِ الغايَةِ.

جاءَ في "المَطالِعِ النَّصْرِيَّةِ": "وأَمّا زِيادَةُ الواوِ في الطَرَفِ فَفي اسْمِ عَمْرٍو؛ فَرْقًا بَيْنَهُ وبَيْنَ عُمَرَ وذلِكَ بِشُروطٍ: أَنْ يَكونَ عَلَمًا لمْ يُضَفْ لِضَميرٍ، ولَمْ يَقَعْ في قافِيَةٍ، ولَمْ يُصَغَّرْ، ولَمْ يَكُنْ مُحَلًى بـــ(ال)، ولا مَنْصوبًا مُنَوَّنًا...".[3]

ولكِنْ يَعْتَرِضُ هذا التَّفْسيرَ جُمْلَةٌ مِنَ الطُّعونِ:

([1]) نظمهما الشاعر الفلسطيني عبد السلام موسى (ديوانه لم يطبع بعد).
([2]) ابن قتيبة، **أدب الكاتب**، ص ٢٠٠-٢٠١ ؛ وانظر: السيوطي، **همع الهوامع**، ج ٦، ص٣٢٨.
([3]) الهوريني، **المطالع النصرية**، ص ١٥٦.

أَوَّلُها: هَلْ فَرَّقتِ الكِتابةُ العَربِيَّةُ بَيْنَ كَلِماتٍ أُخْرى مُتَشابِهَةٍ في صَوامِتِها مُخْتَلِفَةٍ في صَوائِتِها كَما فَعَلتْ في عَمْرٍو وعُمَرَ؟ لِمَ لَمْ تُمَيِّزْ بَيْنَ سَعيدٍ وسُعَيْدٍ، أوْ كَثيرٍ وكُثَيِّرٍ مِنَ الأعْلامِ؟ ولِماذا لَمْ نَجِدْ ما يُفَرِّقُ بَيْنَ المَبْنِيِّ لِلْمَعْلومِ والمَبْنِيِّ لِلْمَجْهولِ في الأَفْعالِ نَحْوُ: عَلِمَ وعُلِمَ؛ سَمِعَ و سُمِعَ ؟أوْ ما يُفَرِّقُ بَيْنَ المُفْرَدِ والجَمْعِ في الأَسْماءِ مِثْلُ: سَقْفٍ وسُقُفٍ... ولَوْ كانَ ما يَقولُهُ الإمْلائِيّونَ صَحيحًا لَوجَدْنا ذلِكَ نَهْجًا في الإمْلاءِ، لا حالَةً أوْ حالَتَيْنِ.

ثانيها: يَذْكرُ الإمْلائِيّونَ العَرَبُ أنَّ الكُتّابَ زادوا في (عَمْرٍو) ولَمْ يَزيدوا في (عُمَرَ)؛ لِأنَّ (عَمْرًا) أَخفُّ مِنْ حَيْثُ بِناؤُهُ عَلى (فَعْل)، ومِنْ حَيْثُ انْصِرافُهُ،[1] عِلْمًا بِأنَّ الزِّيادةَ – لَوْ وافَقْناهُمْ في فَهْمِهِمْ– كانَ يَنْبَغي أَنْ تَلْحقَ المُتَأخِّرَ لا المُتَقدِّمَ ؟ فَمعْلومٌ أنَّ (عمرو) عَلَمٌ موغِلٌ في القِدَمِ، أمّا (عُمَر) فَهُوَ عَلَمٌ عُدِلَ بِهِ عَنْ (عامر) بِحَسبِ النَّحْوِيّينَ العَرَبِ.

ثالثها: ما الفَرْقُ بَيْنَ (عَمْرٍو) العَلَمِ و (عَمْر) الذي جَمْعُهُ عُمورُ الأَسْنانِ؛ حَتّى تُكْتَبَ (عَمْرٌو) بِواوٍ و(عَمْر) بِغَيْرِها ؟ فَلَوْ كانَتِ الواوُ المَزيدَةُ لِتَوْضيحِ الحَرَكاتِ التي على الكَلِمَةِ لَوَجَبَ كِتابَةُ (عَمْرو) الأسْنانِ بِواوٍ.

هذِهِ التَّساؤُلاتُ تَسوقُنا إلى القَوْلِ: إنَّ الواوَ في (عَمْرٍو) مَوْروثٌ إِمْلائِيٌّ مِنَ الخَطِّ العَرَبِيِّ القَديمِ؛ فَفي نَقْشِ النّمارَةِ: كُتِبَتْ (نزرو، عمرو، معدو)، ويَذْكُرُ رمزي بعلبكي أنَّ هذِهِ الواوَ تُزادُ في أسْماءِ الأعْلامِ في النَّبَطِيَّةِ والتَّدْمُرِيَّةِ،[2] ونَجِدُ في نَقْشِ (مرانا) مَلكِ النّبطِ ما يأتي : " مرانا ملكو ملكا ملك نبط "، وتَرْجمتُه: الملكُ مرانا مَلِكُ مُلوكِ النّبط،[3] كَما أنَّ زِيادَةَ الواوِ في هذا العَلَمِ مِنْ تَأْثيرِ لَهْجةٍ عَرَبِيَّةٍ قَديمَةٍ هِيَ لَهْجةُ أزْدِ السَّراةِ الذينَ يَقِفونَ عَلى (بكر،زيد،عمر) بِواوٍ في الرَّفْعِ فَتُصْبحُ (بكرو، زيدو، عمرو)، وياءٍ في الجَرِّ(بكري، زيدي، عمري)، وأَلِفٍ في النَّصْبِ إشْباعًا لِلْحَرَكةِ (بكرا، زيدا، عمرا).[4]

غَيْرَ أنَّ الكِتابَةَ العَرَبِيّةَ في مَراحِلَ لاحِقَةٍ تَخَلَّصتْ مِنْ هذهِ الواوِ في الأعْلامِ وبَقِيتْ واوُ (عمرو)؛ وقَدْ لاقى ذلكَ هَوًى لَدى الكُتّابِ في مَرْحَلَةِ التَّقْعيدِ إذْ وَجَدوا في زِيادَةِ الواوِ سَبيلًا لِلتَّفْريقِ بَيْنَ عَلَمَيْنِ مَشْهورَيْنِ فَأبْقَوْها ولَمْ يَحذِفوها؛ كَما فُعِلَ بِأَخَواتِها في سائِرِ الأعْلامِ.

([1]) القلقشندي، **صبح الأعشى**، ج ٣، ص١٧٨.
([2]) بعلبكي، **الكتابة العربية والسامية**، ص ١٣٢-١٣٣.
([3]) ولفنسون، إسرائيل: **تاريخ اللغات السامية**. ط١، مطبعة الاعتماد، القاهرة، ١٩٢٩ ، ص ١٤٣.
([4]) سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان (ت ١٨٠هـ/ ٧٩٦م): **الكتاب**. تحقيق: عبد السلام هارون، الهيئة المصرية العامة، القاهرة، ١٩٧٧، ج ٢، ص١٦٧.

ولكِنَّهُمْ في هذهِ المَرْحَلَةِ أَعْمَلوا قَواعِدَهُمْ في واوِ (عمرو) فَأَوْجَبوا حَذْفَها إذا نُوِّنَ بِالنَّصْبِ (عَمْرًا)؛ لأنَّ التَّنْوينَ يَلْحقُ (عَمْرًا) ولا يَلْحقُ (عُمَرَ) . وذَهَبوا إلى حَذْفِها مِنْ (عَمْرٍو) إذا وَقَعَ في قافِيَةِ الشِّعْرِ؛ لِأَنَّ الوَزْنَ يَجْعلُكَ تُمَيِّزُ بَيْنَ (عُمَرَ) و (عَمْرٍو)، يقول نصر الهوريني: "وَكَذا لا تُزادُ إذا وَقَعَ قافِيَةً لِتَنافي (عَمْرو) و(عُمَر) فيها، فلا يُفْضي إلى الْتِباسٍ كَقَوْلِ العَرْجِيّ الشّاعِرِ...:

كَأَنّي لَمْ أَكُنْ فيهِمْ وَسيطًا ولَمْ تَكُ نِسْبَتي في آلِ عَمْرِ[1]

وقَوْلِ الآخَرِ:

إنَّما أَنْتَ مِنْ سُلَيْمى كَواوٍ أُلْحِقَتْ في الهِجاءِ ظُلْمًا بِعَمْرِ"[2]

ويَبْدو أَنَّ بَعْضَ الكُتّابِ لَمْ يُوافِقْ على حَذْفِ واوِ (عَمْرٍو) في الشِّعْرِ، وفَضَّلوا إثْباتَها في الشِّعْرِ كَما في النَّثْرِ، زاعِمينَ أنَّ النّاسَ يَتَفاوَتونَ في موسيقى الشِّعْرِ وأَوْزانِهِ؛ "لَيْسَ كُلُّ أَحَدٍ مِمَّنْ يَقْرَأُ الكِتابَ يَعْرِفُ وَزْنَ الشِّعْرِ وخَلَلِهِ"،[3]ويَبْدو أَنَّ الأَثَرَ الموسيقِيَّ في كِتابَةِ (عَمْرو) لَمْ يَسْتَحْكِمْ تَمامَ الاسْتِحْكامِ، كَما هُوَ الحالُ بِالنِّسْبَةِ للأَثَرِ النَّحْوِيِّ؛ فَهذا صاحِبُ الخِزانَةِ يُثْبِتُ الواوَ في (عَمْرو) في البَيْتِ السّابِقِ "في آلِ عَمْرو"، وكَذلِكَ رُسِمَتْ في ديوانِ الشّاعِرِ العَرْجِيِّ.

وهُنا يَظْهَرُ أَثَرُ القَوانينِ الموسيقِيَّةِ في الإمْلاءِ العَرَبِيِّ فَضْلًا عَنْ أَثَرِ القَوانينِ النَّحْوِيَّةِ السّالِفَةِ الذِّكْرِ؛ لِيَجْعَلَ المُتَدَبِّرَ في أَمْرِ هذهِ الواوِ يَميلُ إلى القَوْلِ بِأَنَّ الواوَ في (عَمْرٍو) لَمْ تَكُنِ ابْتِكارًا إمْلائيًا عَرَبِيًا؛ بَلْ هِيَ مِنَ المُتَحَجِّراتِ الإمْلائِيَّةِ – إنْ صَحَّ التَّعْبيرُ– ثُمَّ دَخَلَتْ عَلَيْها القَوانينُ النَّحْوِيَّةُ ثُمَّ الموسيقِيَّةُ، فاسْتَوَتِ الأولى واسْتَحْكَمَتْ؛ ولَمْ تَثْبُتِ الثّانِيَةُ ولَمْ يَكُنْ لَها حَظٌّ مِنَ الانْتِشارِ والذُّيوعِ.

٤. تَداخُلُ المُؤَثِّراتِ:

سَبَقَتِ الإشارَةُ في مُقَدِّمَةِ هذهِ الدِّراسَةِ إلى المَراحِلِ التي تَشَكَّلَ فيها نِظامُ الكِتابَةِ العَرَبِيَّةِ، ويَبْدو أنَّ الإمْلاءَ العَرَبِيَّ قَدْ خَضَعَ لِعَواملَ كَثيرَةٍ حَتّى اسْتَوى عَلى سوقِهِ، وحَتّى وَصَلَ إلَيْنا بِصورَتِهِ الحالِيَّةِ.

([1]) الهوريني، **المطالع النصرية**، ص ١٩٧. ؛ انظر: العرجي، عبد الله بن عمر (ت ١٢٠هـ/ ٧٣٨م): **ديوان العرجي**. تحقيق: خضر الطائي ورشيد العبيدي، الشركة الإسلامية للطباعة والنشر، بغداد، ١٩٥٦، ص٣٥ والرواية في الديوان: "ولا لي نسبة في (آل عمرو)"؛ أما الرواية في: البغدادي، **خزانة الأدب**، ج ١، ص٩٩ فهي: "ولم تك نسبتي من آل عمرو".

([2]) **الصدر السابق** ؛ والرواية التي في: البغدادي، **خزانة الأدب**، ج ٥، ص١٠٥: "ألحقت في الهجاء ظلما بعمرو" .

([3]) الهوريني، **المطالع النصرية**، ص ١٩٨.

فَالأَصْلُ النَّبَطِيُّ والرَّسْمُ القُرْآنِيُّ والقَوانينُ اللُّغَوِيَّةُ الدّاخِلِيَّةُ تَعاوَرَتْ لِتُؤَثِّرَ في اللّغَةِ المَكْتوبَةِ.

ولكِنَّ كِتابَةَ بَعْضِ الكَلِماتِ تَأَثَّرَتْ بِأَكْثَرَ مِنْ عامِلٍ، الأَمْرُ الذي جَعَلَ الباحِثينَ يَخْتَلِفونَ في تَفْسيرِها، عِلْمًا بِأَنَّها قَدْ خَضَعَتْ لَها جَميعًا أَوْ لِبَعْضِها.

<u>الألِفُ الفارِقةُ: فارِقةٌ أَمْ فاصِلةٌ</u> ؟

يُجمِعُ علماءُ الإملاءِ و الكَتَبَةُ المعاصرون على أنّ الألِفَ تُزادُ في الخطِّ بعدَ واوِ الجماعةِ نحْوُ: (درسوا ، جلسوا) ولا تُزادُ بعدَ الواوِ الأصليةِ نحْو: (يرجو ، يدنو) ولا بعدَ واوِ الجمْعِ نحْوُ: (معلِّمو زيْدٍ). كما أنّهم يُقدِّمون تعليلًا صريحًا لذلك وهو التّفريقُ بينَ واوِ الجماعةِ مِنْ جهةٍ، والواوِ الأصْليّةِ و واوِ الجمْعِ مِنْ جهةٍ أُخْرى.

ويَبْدو أنّ هذا الأمرَ قدْ رانَ عليْهِ إلْفُ الكُتّابِ وعُلماءِ العربيّةِ المعاصرين؛ إذِ استْقرَّ عندَهم موضعُ زيادةِ تِلْكُمُ الألفِ، وسرُّ زيادتِها، وفوقَ هذا وذاك تسميتُها بـــ "الفارقةِ" ؛ فهي عندَهم للتّفريقِ بينَ الواواتِ.[1]

ونزعُمُ في هذا المَقامِ _ ومنذُ البدايةِ، أَنَّ هذا الذي أَلِفَهُ النّاسُ في عصرِنا ليسَ مُسَلّمًا لا نقاشَ فيه، وليس الحقَّ الذي ما عَداهُ باطلٌ؛ بلْ رُبَما يكونُ العكسُ صحيحًا.

وقبلَ تفنيدِ هذهِ المَقولةِ أَوْ تأييدِها لا بُدَّ مِنَ القولِ: إنّ فهمَ الإملائيينَ المُعاصِرينَ لهذهِ الألفِ "الفارقةِ" مُرتبطٌ بالإشارةِ إلى واوِ الجماعةِ التي هي في "علم اللغة" مورفيمٌ صَرفِيٌّ يَدُلُّ على الجماعةِ، وبهذا فإنّ وظيفةَ هذه الألفِ في الإملاءِ _ بِحَسَبِ فهمِهِم_ صَرفيّةٌ دِلاليّةٌ، فِهْيَ صَرْفِيّةٌ لأَنَّها تُشيرُ إلى واوِ الجماعةِ، وهيَ دِلاليّةٌ لأنّ هذا المورفيمَ له معنًى. فالألفُ هنا تُفرِّقُ بينَ تلكَ الواوِ والواوِ التي هيَ فونيمٌ تركيبيٌّ في "يَرْجو، يَدْنو"، ومَعلومٌ أنّ الفونيمَ التّركيبيَّ هنا لا مَعْنى له، أما الواوُ التي هي مورفيمٌ قواعديٌّ في "مُعَلّمو زَيْدٍ" فتُشيرُ إلى حالةٍ إعرابيّةٍ مُرْتبطةٍ بموقعِ الاسمِ "وهو الرّفعُ" فهي بمنزلةِ الضّمّةِ القصيرةِ في " مُعَلِّمُ زَيْدٍ"، يَقولُ نَصرٌ الهوريني مُمَثِّلا على المواضعِ التي لا تُضافُ فيها

([1]) هارون، **قواعد الإملاء**، ص ٣٥- ٣٦ ؛ سعيد، **المرشد في الإملاء**، ص ٥٧ ؛ إبراهيم، **الإملاء والترقيم**، ص ٨١ ؛ الحمد، **علم الكتابة العربية**، ص ١٣١- ١٣٦.

ألفٌ بعدَ الواوِ : "أبو الوفاءِ ذو مالٍ وأخو عِلْمٍ و مُتَقدِّمو العلماءِ هُمْ أولو الفضلِ و ذَوو السّبْق"،[1] وإذا صَحّ هذا الفهمُ صَحّتِ التّسْمِيةُ بِأنّها ألفٌ فارقةٌ.

والحقُّ أَنّ القدماءَ مِنْ علماءِ العربيّةِ كانوا أَدقَّ وأعمقَ في دراسةِ هذه الألفِ؛ إذْ ناقشوا في التّسْميةِ وفي المَواضعِ التي تُزادُ فيها، فقالَ المُتقدِّمونَ منهم: إنّها ألفُ فَصْلٍ فَهِيَ عندَهُم فاصلةٌ لا فارقةٌ، أيْ أنّ وظيفَةَ الألفِ بعدَ الواوِ هي الفصلُ بينَ كلمتينِ، يقولُ ابنُ قتيبةَ في أدبِ الكاتبِ:

"ألفُ الفصلِ تُزادُ بعدَ واوِ الجمْعِ مَخافةَ الْتِباسِها بِواوِ النّسَقِ في مِثْلِ: (وردوا وكفروا) أَلا تَرى أَنّهُمْ لَوْ لَمْ يُدْخِلوا الألفَ بعدَ الواوِ ثُمّ اتّصلتْ بِكلامٍ بعدَه ظَنّ القارِئُ أنّها: كَفَرَ وَفَعَلَ..." .[2]

فَهي عندَهُ أداةٌ للفصْلِ بينَ كلمتينِ يُخْشى أَنْ تَتَداخَلَ حروفُهُما، فلَوْ لمْ تُكْتَبْ (كفروا فعل) بِألفٍ لَظَنّها القارِئُ (كفرَ وَ فعلَ) فاحْتاجَ إلى إشارةٍ تُوَضِّحُ له مَوقعَ الواوِ؛ أَهِيَ معَ الكلمةِ الأولى أَمْ هي واوُ عطفٍ. وهذا الفهمُ يَجْعلُنا نقولُ : إنّ وظيفَةَ الألفِ في الخطِّ لا عَلاقةَ لها بالتّفْريقِ بينَ الواواتِ آنِفةِ الذّكرِ. إذْ يُمكنُ أنْ يَقعَ اللَّبْسُ في (فَرْوِ جَمَلٍ)، فَرُبَّما يَظُنُّها القارئُ (فَرَّ و جَمُلَ). ويُمكنُ أنْ يَقعَ في واوِ الجمْعِ أيضًا في مِثْلِ: (ناصِرو زَيْدٍ) إذْ ربما يَظُنُّها القارئُ (ناصِرٌ و زَيْدٌ).

واللافِتُ هُنا أَنَّ ابنَ قُتيبةَ يُصرِّحُ بِما لا يَدَعُ مَجالا للشكِّ بِأنّ هذه الألفَ كانَتْ تُزادُ بعدَ كُلِّ واوٍ في آخرِ الكلمةِ؛ سَواءً أكانتْ واوًا أصْلِيّةً مِثْلَ: (يغزوا ، ويدعوا)،[3] أوْ كانتْ واوَ جمْعٍ أوْ جماعةٍ أوْ غيرَ ذلك . حتّى قالَ: " إنّ مُتَقدِّمي الكُتّابِ لمْ يزالوا على ما أنبأْتُكَ مِنْ إلحاقِ ألفِ الفصلِ بهذه الواواتِ كلِّها لِيكونَ الحكمُ في كلِّ مَوْضعٍ واحدًا".[4]

ورأْيُ ابنِ قُتيبةَ هذا يُفسِّرُ لنا بعضَ قضايا الرَّسْمِ العثمانيِّ في المُصحفِ الشّريفِ إذْ نَجِدُ فيه:﴿كَلّا إنّها لَظى... تَدْعوا مَنْ أَدْبَرَ و تَوَلّى﴾ (المَعارِج ١٧) و ﴿ قُلْ هذهِ سبيلي أَدْعوا إلى الله ﴾ (يوسف ١٠٨) و ﴿إلَيْهِ أَدْعوا وإلَيْهِ مَآبٌ﴾ (الرّعد ٣٦) و ﴿إذِ المُجْرِمونَ ناكِسوا رُؤوسِهِم﴾ (السجدة ١٢) و ﴿ وَ ما يَذّكَّرُ إلا أُولوا الألْبابِ﴾ (آل عمران٧) و في كُلِّ آيةٍ وَرَدتْ فيها كلمةُ (أولو) في القرآنِ كُتِبَتْ بِألفٍ زائدةٍ.

---

(1) الهوريني، **المطالع النصرية** ، ص ١٥٠.
(2) ابن قتيبة، **أدب الكاتب**، ص ١٨٩ ؛ الصولي، **أدب الكتّاب** ، ص٢٤٦.
(3) ابن قتيبة، **أدب الكاتب**، ص ١٨٩.
(4) **المصدر السابق**.

وأَكْثرُ مِنْ ذلك أنّكَ تَجِدُ في القرآنِ كلماتٍ خُتِمَتْ بِواوٍ هيَ صورةٌ للهمْزةِ وقَدْ أُتْبِعَتْ بِألفٍ مثلِ: (العلمؤا) في ﴿إنّما يَخْشى اللهَ مِنْ عبادِهِ العلمؤا﴾ (فاطر ٣٥) و﴿إنِ امْرُؤٌا هَلَكَ﴾(النِّساء ١٧٦).[١]

ومِمّا يُؤَكِّدُ أَنّ هذهِ الألفَ وُضِعَتْ أَصْلا فاصلةً أَنَّكَ تَجِدُ العلماءَ في القراءةِ ناقَشوا قولَهُ تعالى: ﴿وإذا كالوهُمْ أوْ وَزَنوهُمْ يُخْسِرونَ﴾ (المُطفّفين ٣): أَهِيَ كالوا هُمْ أَمْ كالوهم؛ فإنْ كانتْ (كالوهم) عُدَّ الضّميرُ (هُمْ) ضَميرًا مُتَّصِلا ، أمّا إنْ كانَتْ (كالوا هُمْ) فالضّميرُ (هُمْ) ضَميرٌ مُنْفَصِلٌ. وقَدْ خَلَصوا إلى القولِ: إنْ (هُمْ) ضَميرٌ مُتّصِلٌ في الآيةِ بِدَليلِ الرّسْمِ، إذْ كُتِبَتْ: كالوهُمْ بِغيْرِ ألفِ فَصْلٍ.[٢] وقالَ ثَعْلبٌ أحمدُ بنُ يَحْيى(ت٢٩١هـ/ ٩٠٤م) تَوْضيحًا لِهذهِ المَسْأَلةِ: "إذا قُلْتَ: ظَلَموهُمْ ، وكانتْ (هُمْ) اسْمًا مَنْصوبًا لمْ تَكْتُبْ أَلِفًا، لأَنّها اتّصَلتْ بالفعلِ كاتّصالِ الهاءِ في (ظَلَمَهُ)، وإنْ كانتْ تَوْكيدًا في (ظَلَمو) كَتَبْتَ (ظَلَموا) بالألفِ، لأَنَّكَ إنّما جِئْتَ بـ (هُمْ) تَوْكيدا".[٣] غيرَ أنّ الجُهَنِيَّ (ت٤٢٢هـ/١٠٥١م) ذَكَرَ أنّ عيسى بنَ عُمَرَ الثَّقَفيّ (ت١٤٩هـ/ ٧٦٦م) كانَ يَقِفُ على (كالوا) و (وَزَنوا) بالألفِ ثُمَّ يَبْتَدِئُ: "هُمْ يُخْسِرونَ"، ونَسبَ عيسى بنُ عُمَرَ هذا الرّأْيَ إلى حمزةَ بنِ حبيبٍ الزيّاتِ(ت١٥٦هـ/ ٧٧٣م) وهُوَ أَحَدُ القُرّاءِ السَّبْعَةِ.[٤]

وهُنا يَتّضِحُ دَوْرُ هذهِ الألفِ بِحَسَبِ فَهْمِ القُدَماءِ بِأَنّها وسيلةٌ لفصلِ الكلمةِ عَمّا بعدَها وكَأَنّها في لغةِ العَصْرِ الفراغُ الذي نَتْرُكُهُ بَيْنَ الكلماتِ أَوْ هِيَ ما يُقابِلُ "أَيْقونَةَ space" على لوحةِ المفاتيحِ في الحاسوبِ اليوْمَ.

ولَعلَّ الرَّسْمَ القرآنيَّ واضحٌ في التّفريقِ بينَ "وإذا كالوهُمْ" وآيةٍ أُخْرى: "وإذا ما غَضِبوا هُمْ يَغْفِرونَ" (الشّورى ٣٧)، وآيةٍ ثالثةٍ: ﴿كانوا هُمْ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوّةً﴾(غافر٢١)، ورَابعةٍ: ﴿وما ظَلَمْناهم ولكن كانوا هُمُ الظّالِمينَ﴾(الزخرف ٧٦).

فالضّميرُ (هُمْ) في الآياتِ الثّلاثِ الأخيرةِ ضَميرٌ مُنْفَصِلٌ لا مُتّصِلٌ، بِدليلِ الألفِ في رَسْمِ المُصْحفِ.

---

(١) الجهني، ابو عبد الله محمد بن يوسف (ت ٤٤٢هـ/ ١٠٥١م): "كتاب البديع في معرفة ما رسم في مصحف عثمان"، تحقيق: غانم قدوري الحمد، **مجلة المورد**، المجلد ١٥، الجزء ٤، سنة ١٩٨٦ م، ص ٢٨٩- ٢٩٠ ؛ الداني، أبو عمرو عثمان بن سعيد (ت ٤٤٤هـ/ ١٠٥٣م): **المحكم في نقط المصاحف**. تحقيق: عزة حسن، وزارة الثقافة والإرشاد في الإقليم السوري، دمشق، ١٩٦٠، ص ١٤٢- ١٤٣.

(٢) الأستراباذي، **شرح الشافية**، ج ٣، ص ٣٢٧. ؛ السيوطي، **همع الهوامع**، ج٦، ٣٢٥. ؛ شيخ زادة، محيي الدين محمد بن مصطفى (ت ٩٦١هـ/ ١٥٤٤م): **حاشية شيخ زاده على تفسير البيضاوي**، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٩، ج ٨، ص ٥٣٧.

(٣) ابن الدهان، سعيد بن المبارك (ت ٥٦٩هـ/ ١١٤٤م): "باب من الهجاء"، تحقيق: محمود جاسم الدرويش، **مجلة المورد**، المجلد ١٥ ، الجزء ٣، ١٩٨٦، ص ٣٢١.

(٤) الجهني، **كتاب البديع** ، ص ٢٩١- ٢٩٢. ؛ انظر الملحوظة رقم: ١١٧ للمحقق : غانم قدوري الحمد ص ٢٩٢ التي أوضح من خلالها أن الاختيار في هذه الآية الوقف على (هم) "على اعتبار أن (كالوهم) كلمة واحدة، والضمير في موضع نصب".

ويُؤَيّدُ هذا الفَهْمَ للألفِ الزّائدةِ بعدَ الواوِ أَنّكَ تَجِدُ للحرفِ العربيِّ صورةً مَخْصوصةً في آخِرِ الكلمةِ، تَدُلّكَ على أَنّ الكلمةَ قدِ انْتهتْ، لِتَفْصِلَ حروفَها عَمّا بعدَها. فالباءُ مَثَلًا في أَوّلِ الكَلِمَةِ وأَوْسَطِها لَها صورَةٌ (بـــ)، أمّا في آخِرِ الكَلِمَةِ فلَها صورَةٌ مُمَيَّزَةٌ بإِضافةِ عَقَفةٍ إلى آخِرِها (ب)، وكذلكَ حالُ التّاءِ والثّاءِ . والجيمُ لها شَكْلٌ مُمَيَّزٌ في آخِرِ الكلمةِ والسّينُ والعيْنُ بِحَيْثُ يُمْكِنُ القولُ: إنّ الحرْفَ في العربيِّةِ لَهُ صُوَرٌ كِتابيّةٌ يَصِحُّ عَلَيْها ما سَمّاهُ اللُّغَويّونَ المُعاصِرونَ: [1] "الحَرْفيمُ والألوحَرْف" أَخْذًا بِنَظَرِيّةِ "الإيمُ" في عِلْمِ اللُّغَةِ الحَديثِ. فالميمُ هُوَ الحَرْفيمُ ولكِنَّ صورةَ الحَرْفِ في أَوّلِ الكلمةِ أَوْ وَسَطِها تُسَمّى "ألوحرف" وصورةُ الميمِ الكِتابيّةُ في آخِرِ الكلمةِ هي "ألو حرف" آخَرُ للميمِ بِحيْثُ تُكْتَبُ في آخِرِ الكلمةِ مَتْبوعةً بِخَطٍ يُشْبِهُ الألفَ ولكنَّهُ مُتّجِهٌ إلى الأسفلِ" م".

وبِنَظْرَةٍ إِحْصائيّةٍ لأَشْكالِ الحروفِ العربيّةِ نَجِدُ أَنّ هذهِ الحروفَ في مُعْظَمِها لها صورةٌ مُمَيَّزَةٌ حينَ تُكْتَبُ في آخِرِ الكلمةِ، باسْتِثْناءِ الحروفِ التي لا يَتّصِلُ بِها شَيْءٌ مِنَ الحروفِ بعدَها (ر ز د ذ) وكانَ مِنَ المُفْتَرَضِ أَنْ يُعامِلَ الإملائيّونَ العربُ الواوَ مُعامَلَةَ هذهِ الحروفِ لأَنَّ الواوَ مثلُها لا تَتّصِلُ بِما بعدَها، ولكنَّهُم أَدْرَكوا أَنَّ في العربيَّةِ واوَ عَطْفٍ يَكْثُرُ استِخْدامُها في الكلامِ، ويُخْشى الخَلْطُ بينَها وبينَ الواوِ الخِتاميّةِ في الكلمةِ فَوَضَعوا هذهِ الألفَ لِتفْصلَ بينَ الكلمةِ وما بعدَها مِنْ كَلِماتٍ.

الخاتمة

في نِهايَةِ هذِهِ الدِّراسَةِ التي تَناوَلَتِ العَلاقَةَ بَيْنَ الكِتابَةِ العَرَبِيَّةِ وقَوانينِ اللّغَةِ المَنْطوقَةِ يُمْكِنُ تَسْجيلُ ما هُوَ آتٍ:

أَوّلا: النِّظامُ الإِمْلائِيُّ العَرَبِيُّ لمْ يَزَلْ مُتَعَلِّقًا بِأَصْلِهِ القَديمِ (النَّبَطِيِّ) مُرْتَبِطًا بِأَقْدَسِ نَصٍ حَفِظَ العَرَبِيَّةَ وحَفِظَتْهُ العَرَبِيَّةُ، وهُوَ القُرْآنُ الكَريمُ.

ثانِيًا: النِّظامُ الإِمْلائِيُّ العَرَبِيُّ مُرْتَبِطٌ بِالنِّظامِ اللّغَوِيِّ لِلُّغَةِ المَنْطوقَةِ بِكُلِّ مُسْتَوَياتِها.

ثالِثًا: قَوانينُ الصَّرْفِ أَكْثَرُ القَوانينِ سَطْوَةً وأَعْظَمُها تَأْثيرًا في النِّظامِ الإِمْلائِيِّ.

رابِعًا: فَهْمُ العَوامِلِ المُؤَثِّرَةِ في النِّظامِ الإِمْلائِيِّ العَرَبِيِّ يُعينُ في تَدْريسِ الإِمْلاءِ وجَعْلِ الدَّرْسِ الإِمْلائِيِّ أَكْثَرَ إِقْناعًا.

([1]) الخولي، **مدخل إلى علم اللغة**، ص ٥٦.

خامِسًا: الحاجَةُ إِلى تَسْهيلِ الإِمْلاءِ العَرَبِيِّ تَسْتَدْعي دِراسَةَ أُصولِهِ ومُحَدِّداتِهِ؛ إِذْ قَدْ يَكونُ التَّسْهيلُ في التَّأْصيلِ.

سادِسًا:عَلَيْنا أنْ نُراعِيَ عِنْدَ كِتابَةِ الكَلِماتِ العَرَبِيَّةِ جانِبَ النُّطْقِ ما اسْتَطَعْنا إلى ذلكَ سَبيلا؛ فَنَكْتُبَ فَقَطِ الحُروفَ التي تُنْطَقُ في الكَلِمَةِ باسْتِثْناءِ الأَلِفِ الفاصِلَةِ والواوِ في (عَمْرٍو) اللّتين تَتَعاوَرُهُما ظَواهِرُ تاريخِيَّةٌ مَوْروثَةٌ، ولَهْجِيَّةٌ قَديمةٌ بائِدَةٌ ، وبَعْضِ الكَلِماتِ المَوْروثَةِ التي شاعَتْ في الاسْتِعْمالِ قَديمًا عَلى أَلْسِنَةِ النّاسِ؛ فأَصْبَحَتْ رُكامًا لُغَوِيًا جامِدًا؛ إِذْ تَحْوي حُروفًا تُنْطَقُ دونَ أنْ تُكْتَبَ، مِثْلَ: ذلِكَ، وهذا، وطه وغَيْرِها، وهي كَلِماتٌ مَحدودَةٌ مَعْروفةٌ، مَشْهورَةٌ لَدى الشّادينَ مِنَ المُتَعَلِّمينَ بَلْهَ العُلَماءَ المُجيدينَ.

سابِعًا: الدَّرْسُ الإِمْلائِيُّ يَحْتاجُ إِلى مَزيدٍ مِنَ الدِّراساتِ الجادَّةِ، وفيهِ مِنَ النِّقاطِ ما يَحْتاجُ إِلى تَجْلِيَةٍ و تَمْحيصٍ.

المصادر والمراجع:

إبراهيم، عبد العليم : **الإملاء والترقيم في الكتابة العربية**، ط١، مكتبة غريب ، القاهرة ، ١٩٧٥.

الأزهري، خالد بن عبد الله : **شرح التصريح على التوضيح** ، تحقيق: محمد باسل عيون السود ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ٢٠٠٠ .

الأستراباذي، رضي الدين محمد بن الحسن : **شرح شافية ابن الحاجب** ، تحقيق: محمد نور الحسن ومحمد الزفزاف ومحمد محيي الدين عبد الحميد ، دار الكتب العلمية ، بيروت ،١٩٨٢ .

الأشموني، أبو الحسن نور الدين علي بن محمد : **شرح الأشموني على ألفية ابن مالك** ، تحقيق: إميل بديع يعقوب ، دار الكتب العلمية ،بيروت ، ١٩٩٨.

بعلبكي، رمزي : **الكتابة العربية والسامية: دراسات في تاريخ الكتابة وأصولها عند الساميين**، دار العلم للملايين ، بيروت ، ١٩٨١ .

البغدادي، عبد القادر بن عمر : **خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب** ، تحقيق: عبد السلام محمد هارون ، دار الكتاب العربي ، القاهرة ، ١٩٦٨– ١٩٨٩ .

الجندي، أحمد علم الدين : **اللهجات العربية في التراث** ، الدار العربية للكتاب ، طرابلس، ١٩٨٣ .

ابن جني، أبو الفتح عثمان : **الخصائص** ، تحقيق: عبد الحميد هنداوي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ٢٠٠١ .

الجهني، ابو عبد الله محمد بن يوسف : "كتاب البديع في معرفة ما رسم في مصحف عثمان" ، تحقيق: غانم قدوري الحمد ، **مجلة المورد** ، مجلد ١٥ ، الجزء ٤ ، ١٩٨٦،

حسان بن ثابت : **الديوان** ، تحقيق: عبد الرحمن البرقوقي ، المطبعة الرحمانية ، القاهرة، ١٩٢٩ .

الحمد، غانم قدوري : **رسم المصحف** ، ط١ ، اللجنة الوطنية للاحتفال بمطلع القرن الخامس عشر الهجري ، بغداد ، ١٩٨٢ .

الحمد، غانم قدوري : **علم الكتابة العربية** ، ط١ ، دار عمار للنشر والتوزيع ، عمان ، ٢٠٠٤ .

الخولي، محمد علي : **مدخل إلى علم اللغة** ، دار الفلاح للنشر والتوزيع ، عمان ، ٢٠٠٠.

الداني، أبو عمرو عثمان بن سعيد : **المحكم في نقط المصاحف** ، تحقيق: عزة حسن ، وزارة الثقافة والإرشاد في الإقليم السوري ، دمشق ، ١٩٦٠ .

الدمياطي، أحمد بن محمد البناء الدمياطي : **إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر المسمى"منتهى الأماني والمسرات في علوم القراءات"**، رواه وصححه وعلق عليه: علي محمد الضباع، دار الندوة الجديدة، بيروت، ١٩٨٦.

ابن الدهان، سعيد بن المبارك : "باب من الهجاء" ، تحقيق: محمود جاسم الدرويش ، **مجلة المورد**، المجلد ١٥، الجزء ٤ ، بغداد ، ١٩٨٦ .

الدهان، سامي : **كيف تكتب الهمزة** ؟ دار الشرق العربي، بيروت ، (د.ت) .

الراجحي، عبده : **التطبيق الصرفي** ، دار النهضة العربية ، بيروت ، ١٩٧٣ .

سعيد، محمود شاكر : **المرشد في الإملاء** ، ط٣ ، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، ١٩٩٦ .

سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان : **الكتاب** ، تحقيق: عبد السلام محمد هارون ،الهيئة المصرية العامة، القاهرة،١٩٧٧ .

السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر : **الإتقان في علوم القرآن** ، تحقيق: مصطفى ديب البغا ، دار ابن كثير ، دمشق ، ١٩٨٧ .

السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر: **المزهر** ، تحقيق: محمد أحمد جاد المولى ومحمد ابو الفضل إبراهيم و علي محمد البجاوي ، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة ، ١٩٤٣ .

السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر : **همع الهوامع في شرح جمع الجوامع** ، تحقيق: عبد العال سالم مكرم، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٩٩٢ .

شيخ زاده ، محيي الدين محمد بن مصطفى : **حاشية محيي الدين شيخ زاده على تفسير البيضاوي** ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٩٩ .

الصبان، أبو العرفان محمد بن علي : حاشية **الصبان على شرح الأشموني ومعه شرح الشواهد للعيني** ، تحقيق: محمود بن الجميل ،ط١ ، مكتبة الصفا ، القاهرة ، ٢٠٠٢ .

الصولي، أبو بكر محمد بن يحيى : **أدب الكتاب** ، تحقيق: محمد بهجت الأثري و محمد شكري الألوسي ، المكتبة العربية ، بغداد ، ١٣٤١ هـ .

الطباع، عمر فاروق : **المحيط في قواعد الإملاء** ، ط١ ،دار القلم ، دمشق ، ١٩٩٣ .

العرجي، عبد الله بن عمر : **ديوان العرجي** ، تحقيق: خضر الطائي ورشيد العبيدي ، الشركة الإسلامية للطباعة والنشر ، بغداد ، ١٩٥٦ .

ابن عقيل، بهاء الدين بن عبد الرحمن : **المساعد على تسهيل الفوائد** ، تحقيق: محمد كامل بركات ،ط٢ ، مركز إحياء التراث الإسلامي ــ جامعة أم القرى ، مكة المكرمة ، ٢٠٠١ .

فريحة، أنيس : **نظريات في اللغة** ، ط١ ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، ١٩٧٣ .

فريحة، أنيس : **نحو عربية ميسرة** ، دار الثقافة ، بيروت ، ١٩٥٥ .

ابن القاصح، أبو البقاء علي بن عثمان : **شرح تلخيص الفوائد و تقريب المتباعد على عقيلة أتراب القصائد في علم الرسم** ، تحقيق: عامر السيد عثمان ، ط١ ، دار الصحابة للتراث ، طنطا ، ٢٠٠٦ .

ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم : **أدب الكاتب** ، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد ، مطبعة السعادة ، القاهرة ، ١٩٦٣ .

القلقشندي، أحمد بن علي : **صبح الأعشى في صناعة الإنشا** ، تحقيق: محمد حسن شمس الدين ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٨٧ .

المنجِّد، صلاح الدين : **دراسات في تاريخ الخط العربي منذ بدايته إلى نهاية العصر الأموي** ، ط١ ، دار الكتاب الجديد ، بيروت ، ١٩٨١ .

ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم : **لسان العرب** ، دار صادر ، بيروت ، ١٩٥٥.

نامي، خليل : "أصل الخط العربي وتاريخ تطوره إلى ما قبل الإسلام ، مجلة كلية الآداب، القاهرة ، مجلد ١ ، ١٩٣٥ ، ١-١١٢ .

ابن النحاس، أبو عبد الله محمد بن إبراهيم المعروف بابن النحاس: **التعليقة على المقرب لابن عصفور في علم النحو**، تحقيق جميل عويضة، وزارة الثقافة، عمان ٢٠٠٤.

هارون، عبد السلام : **قواعد الإملاء العربي** ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، ١٩٨٥.

الهوريني، نصر أبو الوفاء : **المطالع النصرية للمطابع المصرية في الأصول الخطية** ، ط١ ، بولاق ، ١٢٧٥ هـ ؛ وطبعة أخرى : تحقيق : عبد الوهاب محمود الكحلة ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ٢٠٠١ .

ولفنسون، إسرائيل : **تاريخ اللغات السامية** ، ط١ ، مطبعة الاعتماد، القاهرة، ١٩٢٩ .

يعقوب، إميل بديع : **معجم الإعراب و الإملاء** ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ١٩٨٦ .

يعقوب، إميل بديع : موسوعة الإعراب والإملاء،

ابن يعيش، موفق الدين أبو البقاء يعيش بن علي : **شرح المفصل للزمخشري** ، تحقيق: إميل يعقوب بديع ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ٢٠٠١ .

المراجع الأجنبيّة:

Abbott, N. 1939. The Rise of the North Arabic Script And its Ḳurʿānic Development, The University of Chicago Press, Chicago.

Elad, A. 1999. “The Southern Golan in Early Muslim Period”. Der Islam, 76, pp. 33-88

Kessler, C. 1970 “ ʿAbd Al- Malik’s Inscription in the Dome of the Rock: A Reconsideration,Journal Of The Royal Asiatic Society. No. 1, p. 2-14